من رأس المال النفسي الإيجابي (التفاؤل)

دراسة بينية حجاجية في آيات الصبر في القرآن الكريم

From positive psychological capital (optimism)

An interdisciplinary argumentative study of the verses on patience in the Holy Quran

إعداد

أ.د. عزة أحمد مهدي

AZZA AHMED MAHDY ALI

أستاذ البلاغة والنقد

كلية اللغات والعلوم الإنسانية - جامعة القصيم

Professor of Rhetoric and Criticism

College of Languages and Humanities - Qassim University

Drazzah4@gmail.com

Azza.ali@qu.edu.sa

الملخص:

تسعى عديد من المؤسسات التعليمية والمهنية إلى تنمية نوع جديد من رأس المال، يعرف برأس المال النفسي الإيجابي، وهو يتجاوز رأس المال المادي (ما نملك)، ورأس المال البشري (ما نعرف من مهارات وخبرات مكتسبة من التعلم والتدريب)، ورأس المال الاجتماعي (مَن نعرف والفرص التي تتيحها لنا شبكة العلاقات). على اعتبار أن هذا النوع من رأس المال ميزة تنافسية فريدة ومنظور جديد لفهم الذات ولإدارة الموارد البشرية بصورة تجلب التقدم والتطوير والسعادة.

و بيان ما يبثه (التفاؤل) بوصفه أحد فروع رأس المال النفسي الإيجابي في النفس الإنسانية من خلال التأمل (الحجاجي) في نماذج من آيات الصبر في الذكر الحكيم؛ ليظهر ما تدعو إليه الشريعة الإسلامية من التفاؤل في المعاملات الناس الإنسانية، بثًّا أو تلقيًا في (الأخذ والمنح).

يهدف البحث إلى عدة أمور أهمها: الكشف عن نماذج من آيات الصبر الدالة على التفاؤل، وعلاقتها بعلم النفس.، وبيان آيات الصبر الدالة على التفاؤل. ثم التحليل الحجاجي لآيات الصبر الدالة على التفاؤل، وفق الحجاج اللغوي عند ديكرو .والكشف عن العلاقة بين الصبر والتوكل على الله في دلالتهما على التفاؤل في القرآن الكريم. يسعي البحث إلى تطبيق المنهج الحجاجي اللغوي عند ديكرو

وأنسكومبر، مستعينا بالوصف والتحليل للنماذج المختارة. **وخلصت النتائج إلى:** أن آيات الصبر على التحمل في وجه الابتلاءات، مما يعزز الإيمان بأن الفرج يأتي بعد الصبر. ويُعد الصبر وسيلة لتحقيق الأهداف والطموحات، حيث إن النتائج الإيجابية تتطلب وقتًا وجهدًا. ويُعلم الصبر الدروس القيمة ويُساعد الإنسان على النمو الشخصي، مما يُعزز التفاؤل بالمستقبل، كما يسهم الصبر في بناء مجتمع متماسك، حيث يشجع الأفراد على دعم بعضهم بعضا في الأوقات الصعبة.

الكلمات المفتاحية: الإيجابية ، علم النفس، الحجاج اللغوي ، الصبر ، التفاؤل

Abstract :

Many educational and professional institutions seek to develop a new type of capital, known as positive psychological capital. This capital goes beyond physical capital (what we possess), human capital (the skills and experiences acquired through learning and training), and social capital (who we know and the opportunities our networks provide). This type of capital is considered a unique competitive advantage and a new perspective for understanding oneself and managing human resources in a way that brings progress, development, and happiness. Optimism, as a branch of positive psychological capital, is demonstrated in the human psyche through argumentative contemplation of examples of verses on patience in the Holy Qur'an. This demonstrates the Islamic Sharia's call for optimism in human interactions, whether transmitted or received in the context of giving and receiving.

The research aims to achieve several objectives, most notably: uncovering examples of verses on patience that demonstrate optimism, their relationship to psychology, and explaining verses on patience that demonstrate optimism. Then, the argumentative analysis of the verses on patience that indicate optimism is conducted, according to Decroe's linguistic argumentation. The study also explores the relationship between patience and reliance on God in their indications of optimism in the Holy Quran. The research seeks to apply the linguistic argumentative approach of Decroe and Anscombe, using description and analysis of selected models. The results conclude that the verses on patience emphasize endurance in the face of trials, which reinforces the belief that relief comes after patience. Patience is a means to achieve goals and ambitions, as positive outcomes require time and effort. Patience teaches valuable lessons and helps individuals achieve personal growth, which enhances optimism for the future. Patience also

contributes to building a cohesive society, as it encourages individuals to support each other during difficult times.

Keywords: positivity - psychology - linguistic argumentation – patience- - optimism.

مقدمة

تسعى عديد من المؤسسات التعليمية والمهنية إلى تنمية نوع جديد من رأس المال، يعرف برأس المال النفسي الإيجابي، وهو يتجاوز رأس المال المادي (ما نملك)، ورأس المال البشري (ما نعرف من مهارات وخبرات مكتسبة من التعلم والتدريب)، ورأس المال الاجتماعي (مَن نعرف والفرص التي تتيحها لنا شبكة العلاقات). على اعتبار أن هذا النوع من رأس المال ميزة تنافسية فريدة ومنظور جديد لفهم الذات ولإدارة الموارد البشرية بصورة تجلب التقدم والتطوير والسعادة.

وعلى الرغم من أهمية التفاؤل في بث روح الإيجابية، وتنمية العلاقات الاجتماعية على أسس نفسية سوية إلا أن هذا الموضوع لم يلفت نظر الباحثين إلى ما في شريعتنا من إيجابيات تدعو إلى التأمل والعمل بها وعليها.

و بيان ما يبثه (التفاؤل) بوصفه أحد فروع رأس المال النفسي الإيجابي في النفس الإنسانية من خلال التأمل (الحجاجي) في نماذج من آيات الصبر في الذكر الحكيم؛ ليظهر ما تدعو إليه الشريعة الإسلامية من التفاؤل في المعاملات الناس الإنسانية، بثًّا أو تلقيًا في (الأخذ والمنح).

مشكلة البحث:

الحاجة إلى إثبات أن كتابنا المقدس (القرآن الكريم) يدعو إلى التفاؤل، وبث الأمل في النفس البشرية، وما يترتب على ذلك من استمرار الحياة، والعمل فيها بنفس مطمئنة، ونفسية واثقة في معية الله (جلّ وعز..(

أسئلة البحث:

تطرح مشكلة البحث السابقة عدد من التساؤلات أهمها:

هل توجد علاقة بين التفاؤل في علم النفس، والتفاؤل في القرآن الكريم؟

هل الصبر في القرآن الكريم يدعو إلى التفاؤل؟ وما الآيات الدالة على ذلك؟

ما حجاجية الصبر في الدلالة على التفاؤل؟

ما العلاقة بين الصبر والتوكل على الله في دلالتهما على التفاؤل في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أمور أهمها:

الكشف عن نماذج من آيات الصبر الدالة على التفاؤل، وعلاقتها بعلم النفس.

بيان آيات الصبر الدالة على التفاؤل.

التحليل الحجاجي لآيات الصبر الدالة على التفاؤل، وفق الحجاج اللغوي عند ديكرو .

الكشف عن العلاقة بين الصبر والتوكل على الله في دلالتهما على التفاؤل في القرآن الكريم.

وتكمن أهمية هذا البحث في:

- عدم وجود دراسة متخصصة في حجاجية آيات الصبر ودلالتها على التفاؤل في القرآن الكريم، وربطها بعلم النفس تحت عنوان "رأس المال النفسي الإيجابي."
- أهمية التفاؤل في كونه وسيلة إسلامية لإسعاد الناس كافة؛ ذلك أن المتفائل أيًّا كان موقعه في أسرة أو في عمل، ينبغي أن يعلو فوق أزماته النفسية؛ ليبث فيمن حوله روح التحدي والإيجابية الدافعة له ولهم إلى تحقيق الانتصارات مهما كانت السلبيات والانكسارات التي لا تخلو منها حياة.
- لفت الانتباه إلى نماذج من الطاقات الإيجابية في القرآن الكريم.
- لفت الانتباه إلى ضرورة التدبر في آي القرآن الكريم، واستنباط الحكمة منها.

منهج البحث:

وهذه دراسة بينية يتكامل فيها علمي النفس والبلاغة؛ لتنمية المجتمعات نفسيا ودينيا في المعاملات والعلاقات الاجتماعية. فاللغة والبلاغة عنصران حيويان في القرآن الكريم؛ حيث يسهمان في إيصال الرسائل الإلهية بطرق مؤثرة وجذابة. يستعرض هذا البحث كيفية استخدام التحليل اللغوي والبلاغي لفهم النصوص القرآنية بشكل مختلف، مما يساعد على تقدير جمال النص القرآني، وقِيَمه التي لا تنفد.

وينتهج البحث المنهج الحجاجي اللغوي ، من خلال وصف التفاؤل وضوابطه وعوامل الكشف عنه، ثم التحليل الحجاجي اللغوي لآيات التفاؤل في النماذج المختارة من آيات (الصبر) الدالة على التفاؤل، مع ربطها بما يُطلق عليه في علم النفس " رأس المال النفسي الإيجابي". إذ إنها أقرب إلى موضوع الإيجابية واستمرار الدافعية للعمل، وتطوير النفس والذات.

ويسلط هذا البحث الضوء -بالإضافة إلى قيمته النفسية- على إحدى النظريات الحديثة في الحجاج – نظرية الحجاج اللغوي- التي أرسى دعائمها اللساني الفرنسي " أوزفالد ديكرو"، والتي يسعى من خلالها إلى إثبات فكرته التي مفادها: أنّ اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وأن الحجاج متجذّر في اللغة ولصيق بها التصاق وجهي العملة الواحدة التي لا يمكن فصل أحد وجهيها عن الآخر، فاللغة تحمل في جوهرها مؤشرات ذاتية تدلّ على طبيعتها الحجاجية. من خلال العبارة الشهيرة : "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير."

الدراسات السابقة:

لم تعثر الباحثة على دراسة تتعلق بالحجاج اللغوي في آيات الصبر في القرآن الكريم، وعلاقتها بعلم النفس. ولعل أقرب الدراسات إلى هذه الدراسة،

في جانب التفاؤل:

التفاؤل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، لولوة عبد الرحمن العويس، رسالة ماجستير، 1436هـ/ 2015م.جامعة القصيم، وهي دراسة أسلوبية تختلف في المنهج والنماذج المختارة عن هذه الدراسة.

التفاؤل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية ، د. الصافي صلاح الصافي، أ. سامي عبد العزيز، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد الثالث والعشرون، 2018/9/12م. تهدفت الدراسة لإثبات أن القرآن الكريم هو الكتاب الأول الداعي للتفاؤل، من خلال تتبع الباحث لبعض آيات القرآن ذات العلاقة بموضوع التفاؤل، وتصنيفها وفق مواضيع متعددة، ثم تفسيرها تفسيرًا موضوعيًّا و تختلف في النماذج المختارة والمنهج عن هذه الدراسة.

فقه التفاؤل، دراسة تأصيلية في القرآن الكريم والسنّة النبوية ، د. احمد سيد حسانين الشيمي، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، عدد 37، تهدف الدراسة إلى التأصيل الشرعي لما تنطوي عليه روح الشريعة من دعوة إلى التفاؤل في المعاملات وفقا لما ورد في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويختلف عن هذه الدراسة في الهدف والمنهج والنماذج المختارة.

التفاؤل من منظور علم النفس الإيجابي، د. صونيا دودو، ولينة شلبي، أفدت منه في توجيه التفاؤل نفسيا، والمراجع التي يمكن الرجوع إليها في هذا الموضوع، ويختلف عن هذه الدراسة في المنهج والتطبيق على القرآن الكريم.

وفي جانب الحجاج اللغوي:

بحث: الحجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق، آيات من سورة آل عمران ، د. مختار حسيني، بحث منشور في (ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها) مج 1 العدد2 ، ديسمبر 2020م. يتقاطع مع الدراسة في المنهج، ويختلف النماذج المختارة، والربط بينها وبين علم النفس.

بحث: نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكرو وأنسكومبر" مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، أ.جايلي عمر، العدد الثالث 2028م.تفيد منه الدراسة في الجانب النظري.

وهكذا يظهر مدى اختلاف الدراسة عن سابقتها في النماذج المختارة، وطريق التناول نظريا وتطبيقيا، مما يجعلها إضافة إلى المكتبة العربية والإسلامية وعلم النفس العربي، وللمتلقي المهتم بهذين الجانبين.

وينقسم البحث إلى مطلبين:

المطلب الأول : - التعريف بعلم النفس الإيجابي ، ورأس المال النفسي الإيجابي.

- التعريف بالتفاؤل في اللغة والاصطلاح
- التعريف بالحجاج اللغوي.
- دور علم النفس في تأصيل التفاؤل.

المطلب الثاني :

- دراسة حجاجية لدلالات الصبر على التفاؤل في القرآن الكريم.
- العلاقة بين الصبر والتوكل على الله في دلالتهما على التفاؤل في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف علم النفس الإيجابي:

يُقصد بعلم النفس الإيجابي (Positive psy- chology) " الدراسة العلمية ذات الطبيعة النظرية والتطبيقية للخبرات الإيجابية، وللخصال أو السمات الشخصية الفردية الإيجابية (Positive in- dividual traits) وللمؤسسات النفسية والاجتماعية التي تعمل على تيسير وتنمية هذه الخبرات والخصال والارتقاء بها لخَلْق إنسان ذي شخصية فعالة ومؤثرة، تهتم- بالإضافة إلى ما هو كائن- بما ينبغي أن يكون"[1]

أما رأس المال النفسي الإيجابي:

عرّفه لوثانس (Luthans et al 2007) بأنه" حالة نفسية إيجابية متطورة للفرد تتميز بامتلاكه الثقة لبذل الجهد اللازم للنجاح في أداء المهام الصعبة (الكفاءة الذاتية)، وشعوره بالإيجابية حول النجاح في الوقت الحاضر والمستقبل (التفاؤل)، والمثابرة لأجل تحقيق الأهداف وتعديل المسارات عند الضرورة من أجل النجاح (الأمل)، وتجاوز المشكلات والعودة للحالة الطبيعية عند سعيه لتحقيق الأهداف(المرونة)، والثقة في القدرة على التأثير في النتائج (الفعالية)"[2].

فرأس المال النفس الإيجابي، يُعد كل من التفاؤل والأمل والفعالية الذاتية والمرونة مفاهيم رئيسة تسهم في تحقيق الرفاهية النفسية والاجتماعية، وتعرف هذه المفاهيم بالصفات الإيجابية التي تُمكِّن الأفراد من التكيُّف مع التحديات والصعوبات، وتحقيق أهدافهم، والوصول إلى إمكاناتهم الكاملة.

ويعرفه آخر بأنه:" ما يمتلكه الفرد من سمات ومعارف نفسية إيجابية تؤهله للأداء بشكل مميز"[3]**وفي** عام 1997م استُعمل مصطلح رأس المال النفسي لأول مرة من قبل آرثر إتش كولدسمث (Arthur H. Goldsmith)في الميدان الاقتصادي عندما أشار إلى أن رأس المال البشري ورأس المال النفسي يؤثران على الأجور الحقيقية للفرد، مبينًا أن ما يقصده برأس المال النفسي هو إنتاجية الفرد التي من الممكن أن تؤثر على بعض سماته الشخصية التي تنعكس في تقديره لذاته، ووجهة نظره ودوافعه واتجاهاته نحو العمل"...[4]

وفي ضور الاتجاه الجديد المتميز الذي أبرزه علم النفس الإيجابي، جاء فريد لوثانس (Fred Luthans)؛ ليقود فرعًا جديدًا في علم النفس الإيجابي، نتيجة لتطبيقه المبادئ التي نادى بها هذا العلم،

[1] بحث بعنوان: علم النفس الإيجابي، تعريفه، وتاريخه، وموضوعاته، والنموذج المقترح له، أ.د. محمد نجيب أحمد الصبوة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج س 21/ ع 76 ، 79 ، أكتوبر 2008م، ص 20/ 21

[2] رأس المال النفسي الإيجابي لدى طلبة الجامعة، أ.د. صاحب أسعد الشمري (كلية التربية – جامعة سامراء ، العراق) ، أ.د. أديب محمد نادر (كلية التربية والعلوم الإنسانية – جامعة تكريت ، العراق) Research Gate ، ص8.

[3] دور جودة حياة العمل في العلاقة بين رأس المال النفسي ومستوى الالتزام التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية، د. محمود سيد علي أبو سيف، مجلة كلية التربية بالمنصورة ، مج 101، ع2، يناير ،2018م،ص 109.

[4] رأس المال النفسي الإيجابي لدى طلبة الجامعة، أ.د. صاحب أسعد الشمري، ص 9

وكان الغرض من الفرع الجديد(السلوك التنظيمي الإيجابي Positive Organizational (Behavior) المعروف اختصارًا بـ(POB) هو إيجاد نهج أكثر إيجابية، وزيادة التركيز على بناء القوة البشرية، فقد حدده بأنه علم يهتم بدراسة وتطبيق نقاط القوة والقدرات والعوامل ذات التوجه الإيجابي التي يمكن قياسها وتطويرها وإدارتها بشكل فعال لتحسين الأداء في أماكن العمل، وتم اختيار أربعة موضوعات هي: (الكفاءة الذاتية ، الأمل ، التفاؤل، المرونة) والتي شكلت المكونات الأساسية لرأس المال النفسي الإيجابي بصورته النهائية، مغايرًا لرأس المال البشري، ورأس المال الاجتماعي، لكنه يعمل معهما لتحقيق الإمكانيات البشرية.[1]

التفاؤل في اللغة والاصطلاح

التفاؤل في اللغة: من الفأل: الجمع فُؤُلٌ، وافْؤُلٌ، قال الجوهري: الجمع أَفْؤُل، وأنشد للكميت:

ولا أسألُ الطير عمّا تقولُ : ولا تتخالجُني الأَفْؤُل

والفأل: أن يكون الرجل مريضًا فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقول: تفاءلت بكذا، ويتوجه له في ظنه كما سمع أنه يبرأ من مرض أو يجد ضالته.... ، فالتفاؤل في اللغة يعني: سماع كلام حسن ثم توجيهه في الظن على ما تحبه النفس، ويوافق حاجتها[2].

وقد يستعمل الفأل فيما يُكره كما ذكر الأزهري: الفأل: فيما يُستحب ... ومن العرب من يجعل الفأل فيما يُكره أيضًا[3]

التفاؤل في الاصطلاح: حالة شعورية تنشأ في النفس إثر الكلام الطيب، والبُشرى، والتطمين، وهو تأثير حسن يحدث في النفس إثر سماع الكلام الموافق للحالة التي يمر بها المخاطب.

إن الذي يحدث في نفس المخاطب إثر سماع كلام (ما) يقوي من شأن الحجة اللغوية التي ساقها المتكلم ليُحدث هذا التأثير. لذا كان وجود التفاؤل في الحياة الإنسانية مما يحسّن نفس الإنسان، بل يعمل على وقايته من الأمراض النفسية التي تؤدي به إلى ما لا يُحمد عقباه.

من أجل ذلك عمل هذا البحث على الكشف عن حجاجية التفاؤل في مواطن داعمة للنفس الإنسانية في القرآن الكريم كآيات الصبر.

- **دور علم النفس في تأصيل التفاؤل.**

وقد تعرّض علم النفس إلى هذه الصفة الباعثة على الأمل وتجدد الحياة وزيادة الدافعية لدى الإنسان؛ لعلاقتها بالصحة النفسية والجسدية للفرد، وارتباطها بزيادة الدافعية والإنجاز والمثابرة، وعلو الهمّة، ففي سبعينات القرن الماضي كان أول كتاب في هذا المجال بعنوان: **"التفاؤل بيولوجية الأمل"**، ل

[1] السابق، ص 9، 10

[2] - لسان العرب، ابن منظور ، مادة "فأل"،دار صادر، بيروت، لبنان، ط3 ، وتهذيب اللغة: للأزهري ، تح: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1، 11/14 ، 2001م ، و التفاؤل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، لولوة عبد الرحمن العويس، رسالة ماجستير، 1436هـ/ 2015م.

[3] تهذيب اللغة ، الأزهري، 11/14

(تايجر 1979م)[1].وكان ذلك عقب دراسات كثيرة ركزت على الانفعالات السلبية والاضطرابات النفسية والسلوكيات غير السوية، إذ توجه التفكير البحثي في علم النفس إلى الجانب الإيجابي في النفس الإنسانية فبدأ منذ ثمانينات القرن الماضي التأليف والبحث عن السعادة والأمل والرضا عن الحياة...[2]، حيث تشير نتائج البحوث التي أُجريت على التفاؤل أنه عامل وقاية ضد العديد من الاضطرابات مثل: الخوف، والقلق، والتعب المزمن، والاكتئاب، التي قد تتطور إن لم تتدارك، فيكون مآلها إلى الانتحار ، أو الشروع فيه...[3].

تعريف التفاؤل من منظور علم النفس الإيجابي:

تشير منظمة الصحة العالمية2004 إلى: أن التفاؤل هو عملية نفسية إرادية تولد أفكارًا ومشاعر للرضا والتحمّل، والثقة بالنفس، وهو عكس التشاؤم الذي يميز الجوانب السلبية للأحداث فقط، مما يستنزف طاقة المرء ويشعره بالضعف والنقص **في نشاطه**[4].

ويعرّف قاموس أُكسفورد للغة الإنجليزية التفاؤل بأنه: تلك النزعة للنظر إلى الجانب المشرق من الأوضاع، وإلى توقُّع أفضل النتائج من أي تتابع للأحداث. والتفاؤل يشكّل دافعية قوية، كما أنه يعد أحد أحجار زاوية النجاح[5].

أما فلسفيًّا، فيمثل التفاؤل الاعتقاد بأن العالم يتقدم إلى الأمام، وأن الخير سينتصر في النهاية على الشرّ، وهو مذهب الفيلسوف لايبتنز، القائل: إن هذا العالم هو أفضل العوالم[6].

أما بيولوجيًّا: فإن الإنسان مدفوع بالتفاؤل في الأساس، وهو ما يجعله يجابه تحديات البقاء على أمل الحفاظ على الحياة، فالطاقات الحية متفائلة بطبيعتها طالما أنها مدفوعة بدافع النماء والتوسع[7].

وكان رسولنا المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، ومعجزته الخالدة أبد الدهر (القرآن الكريم) أسبق من العوالم النفسية، والبحوث الإيجابية الحديثة والمعاصرة، بما يزيد على ألف وأربعمائة عام، حيث يزخر قرآننا بكل ما يبعث على التفاؤل والنظرة الإيجابية للأمور، سواء كان إنذارًا يطلب البعد عما نهى الله، أو تبشيرًا يطلب فعل ما أمر الله، وسواء كان تسلية أو تعزية للنفس ففي كل خير يدعو للتفاؤل وبث الأمل في النفس الإنسانية، كما نهى الرسول(صلى الله عليه وسلم)، عن الطِيَرة وكان يحب الفال الحسن.

[1] ينظر: بحث بعنوان: التفاؤل من منظور علم النفس الإيجابي، د. صونيا دودو، جامعة خيضر بسكرة، و لينة شلبي، جامعة محمد لمين دباغي، سطيف2، مجلة الفتح للدراسات النفسية و التربوية ، 1 / 1 / 2018م، ص 113.

[2] يُنظر: السابق، ص 114.

[3] يُنظر: بحث بعنوان: برنامج إرشادي وقائي لتعزيز التنظيم الذاتي والتفاؤل المتعلم لدى عينة من طلاب جامعة الباحة المعرضين لخطر الإجهاد النفسي، د. فتحي مهدي، نشر: مجلة بحوث التربية النوعية ، جامعة المنصورة، عدد52 ، أكتوبر 2028م.https://journals.ekb.eg/article_136516_0.html

[4] التفاؤل من منظور علم النفس الإيجابي، ص 116.

[5] إطلاق طاقات الحياة، قراءات في علم النفس الإيجابي، د. مصطفى حجازي، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، (د.ط)، ص 114

[6] ينظر: السابق نفسه.

[7] السابق

الجانب الآخر من الدراسة (الحجاج): فما الحجاج؟ و إلام يهدف؟

الحجاج في كما جاء في لسان العرب[1]:" الحج: القصد... يقال: حاججته أُحاجُّه حجاجًا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها. والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دُوفع به الخصم. والحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة... وقال الْأَزْهَرِيُّ: الْحُجَّةُ الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ. وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجَاجٌ أَيْ جَدِلٌ. وَالتَّحَاجُّ: التَّخَاصُمُ ؛ وَجَمْعُ الْحُجَّةِ :حُجَجٌ وَحِجَاجٌ. وَحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وَحِجَاجًا: نَازَعَهُ الْحُجَّةَ. وَحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: (فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى) أَيْ غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ. وَاحْتَجَّ بِالشَّيْءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّةً ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ حُجَّةً لِأَنَّهَا تُحَجُّ أَيْ تُقْصَدُ لِأَنَّ الْقَصْدَ لَهَا وَإِلَيْهَا.

إذن المعنى المراد هو الدليل الذي يدفع به الخصم؛ لينتزع الغلبة والفوز على خصمه، فلابد من خصومة، ورغبة في قهر الخصم وغلبته.ويرى الزمخشري أن المراد من حجج: احتجّ على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجّه وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما محاجّة[2].

أما الحجاج في الاصطلاح: فتباينت تعريفاته لدى الدارسين في العصر الحديث أمثال بيرلمان وتيتكاه عام 1958م ، في كتابهما " البلاغة الجديدة مصنف في الحجاج " وأوزفالد ديكرو وانسكومبر 1973م في كتابهما " الحجاج في اللغة" ، ثم ماير في كتابه "المنطق والكلام والحجاج" ، حيث استطاع هؤلاء – في مؤلفاتهم - فصل الحجاج عن الخطابة والجدل و" يبرئوه من تهمة (الدعاية) و(الاستمالة) و(المغالطة) اللائطة به في أصل نشأته في كنف الخطابة[3]".فهو فعل إقناعي واستدلالي يعتمد أساليب ووسائل وتقنيات لغوية ومنطقية بهدف الإقناع بفكرة أو قضية أو موقف، وسنكتفي بتعريف الحجاج عند كل من بيرلمان، وتيتكاه، ثم عند ديكرو وانسكومبر لأنهما يمثلان حقلي الفلسفة واللغة معًا[4].

إذ يعرّف بيرلمان، وتيتكاه الحجاج والهدف منه بقولهما:" هي درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم[5]" فالحجاج عند بيرلمان وتيتكاه هو دراسة التقنيات الخطابية التي تؤثر في المتلقي وتدفعه إلى الاقتناع، واللغة لديهما مجرد وسيط لتحقيق هذا التأثير.

ويُعد الحجاج البلاغي المنطقي عند بيرلمان وتيتكاه امتدادًا لحجاج أرسطو في القرن الخامس الميلادي حيث الحجاج عنده قاسم مشترك بين الخطابة والجدل مع اختلاف بنية الحجاج في كل منهما، والقائم على المناقشة النظرية العقلية بالاستقراء أو القياس ومحاولة التأثير واستمالة المتلقي ولو كان ذلك بالمغالطة والخداع[6]، كما يُعد الحجاج الأسلوبي عند "ماير" امتدادا لحجاج بيرلمان وتيتكاه، بعد تطويره.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادة (حجج).
[2] أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، مادة (حجج)
[3] الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي ، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 2007م، ص21.
[4] يُنظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، محمد سالم محمد الأمين، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، 2008م، ص 104 - 139
[5] الحجاج في القرآن الكريم، عبد الله صولة، ص 27
[6] ينظر: الحجاج في القرآن الكريم، عبد الله صولة، ص 18

أما الحجاج عند ديكرو وانسكومبر فتختلف نظريته الحجاجية عن نظرية بيرلمان وتيتكاه في كونها نظرية لسانية، فتدرس الوسائل اللغوية التي يتوجه بها المرسِل إلى المتلقي ومن ثم تحقيق الغاية الحجاجية القصدية لدى المرسِل، فلكل قول قول آخر يقابله ويسلَّم به ، الأول حجة والثاني نتيجة يريد المرسِل اقناع المتلقي بها . فاللغة عند ديكرو تحمل الوظيفة الحجاجية بما تشتمل عليه من عناصر صوتية وبلاغية، فضلا عن محتواها الإخباري[1].

تنطلق نظرية ديكرو الحجاجية من الفكرة الشائعة التي مؤداها: نحن نتكلم بقصد التأثير، وتُعد هذه النظرية امتدادًا وتطويرًا لنظرية الأفعال الكلامية التي أسسها أوستين خاصة، وأضاف إلى الأفعال الكلامية عند أوستين فعلَيّ الاقتضاء والحجاج[2].

ودراسة حجاجية آيات التفاؤل المختارة لغويًّا ترنو إلى تأمل ما تؤديه اللغة الحجاجية في المتلقي من بث التفاؤل، والدافعية لتحمُّل الصعاب، ومجابهة الظلم، والاستمرار دون توقف أو يأس أو خذلان.

لذا سيحاول هذا البحث الوقوف على الظواهر الحجاجية اللغوية في نماذج من آيات الصبر الدالة على التفاؤل، بما يكشف عن مواطن إحداث التأثير والانفعال في الجانب اللفظي والتركيبي، والمقدمات والنتائج، و الروابط الحجاجية...، وعلى الرغم من تعدد آيات الصبر في القرآن الكريم، فليست كلها تشتمل على المعنى النفسي المراد في البحث، لذا اعتمدتُ على الآيات الدالة على التفاؤل، ومناقشتها حجاجيًّا وفق نظرية ديكرو اللغوية.

الجانب الإجرائي

- **المطلب الثالث : دراسة حجاجية لنماذج من آيات الصبر الدالة على التفاؤل في القرآن.**
- **آيات الصبر الداعية إلى التفاؤل :**

يتوجه الخطاب القرآني -بوصفه كلام الله تعالى- إلى الناس عامة، وتتوافر فيه عناصر الاتصال المعروفة (المرسل – المرسل إليه والرسالة والقناة)، مما يدعو إلى التأمل والتدبر في مضمون الرسالة.

وآيات الصبر في القرآن الكريم يأتي أكثرها في السور المكية؛ ذلك لارتباطها بالدَّعوة إلى توحيد الله تعالى، وعبادته وحده دون شريكٍ أو واسطةٍ، وترْك عبادة ما سواه ممَّا كان يعبد المشركين، و إثبات رسالة رسول الله محمَّد -صلى الله عليه وسلم-، وأنَّه مرسلٌ من الله تعالى، مؤيدٌ بالقرآن الموحى به من عند الله تعالى، وإثبات البعث والجزاء، والحديث عن يوم القيامة وأهوالها.

وتدعو أكثر آيات الصبر إلى التحمُّل، وتُعلِي جزاء الصابرين،و الصبر في مواجهة المصائب، وجزاء الصابرين في ذلك ما يحث المؤمنين على التحلي بهذه الفضيلة في أوقات الشدة والابتلاء، ومنها ما يُتخذ على سبيل المثل، فيستخدمه الناس في المواقف الحياتية المختلفة.

فمن آيات الصبر في مواجهة المصائب ما يدعو إلى التفاؤل قوله تعالى:

" وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (155)

[1] ينظر: الحجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق، آيات من سورة آل عمران نموذجًا، د. مختار حسيني ، واللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي، ص 14

[2] ينظر: اللغة والحجاج، أبوبكر العزاوي، العمدة في الطبع، 2006، ص15

الآية الكريمة تحمل بُعدًا حجاجيًا عميقًا يتصل بالتجربة الإنسانية في مواجهة المصاعب، يظهر ذلك في أن:

1- الابتلاء جزء من الحياة : وهنا يبرز أهمية الصبر والإيمان في مواجهتها.

1. التأكيد على الصبر :تبرز الآية دور الصبر كوسيلة للتغلب على الشدائد، حيث تُبشر الصابرين بالخير والثواب، مما يعزز من قيمة الصبر في الثقافة الإسلامية.
2. التوازن بين الخوف والجوع :تذكر الآية أنواعًا مختلفة من الابتلاءات (الخوف، الجوع، نقص الأموال)، مما يعكس تنوع التحديات التي يواجهها الإنسان.
3. الدعوة إلى التأمل :تدعو الآية المؤمنين إلى التأمل في تجاربهم واستخلاص الدروس منها، مما يعزز من الوعي الذاتي والروحاني.
4. الجانب الروحي في المعاناة :تُظهر الآية أن المعاناة يمكن أن تكون وسيلة لتقوية الإيمان وتعزيز العلاقة مع الله، حيث يعد الصبر علامة على الإيمان.

وهكذا، تظهر أهمية الصبر في مواجهة الابتلاءات وتُبرز الآثار المترتبة على الصبر في وجه الصعوبات.

فقد أخبر تعالى أنه لا بد أن يبتلي عباده بالمحن؛ ليتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر، وهذه سنته تعالى في عباده؛ لأن السراء لو استمرت لأهل الإيمان، ولم يحصل معها محنة، لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر. هذه فائدة المحن، لا إزالة ما مع المؤمنين من الإيمان، ولا ردهم عن دينهم, فما كان الله ليضيع إيمان المؤمنين، فأخبر في هذه الآية أنه سيبتلي عباده "بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ" من الأعداء "وَالْجُوعِ " أي: بشيء يسير منهما؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله، أو الجوع, لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك،" وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ " وهذا يشمل جميع النقص المعتري للأموال من جوائح سماوية، وغرق، وضياع، وأخذ الظلمة للأموال من الملوك الظلمة، وقطاع الطريق وغير ذلك "وَالْأَنْفُسِ " أي: ذهاب الأحباب من الأولاد, والأقارب, والأصحاب, ومن أنواع الأمراض في بدن العبد, أو بدن من يحبه، " وَالثَّمَرَاتِ " أي: الحبوب, وثمار النخيل, والأشجار كلها, والخضر ببرد، أو برد، أو حرق، أو آفة سماوية، من جراد ونحوه. فهذه الأمور، لا بد أن تقع؛ لأن العليم الخبير، أخبر بها، فوقعت كما أخبر، فإذا وقعت انقسم الناس قسمين: جازعين وصابرين، فالجازع، حصلت له المصيبتان، فوات المحبوب، وهو وجود هذه المصيبة، وفوات ما هو أعظم منها، وهو الأجر بامتثال أمر الله بالصبر، ففاز بالخسارة والحرمان، ونقص ما معه من الإيمان، وفاته الصبر والرضا والشكران، وحصل له السخط الدال على شدة النقصان. وأما من وفقه الله للصبر عند وجود هذه المصائب، فحبس نفسه عن التسخط، قولا وفعلا، واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه، لأنها صارت طريقا لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله،وفاز بالثواب، فلهذا قال تعالى:" وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ "أي: بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير حساب[1].

[1] تفسير السعدي https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/saadi/sura2-aya155.html

الطاقة الحجاجية في الألفاظ والتراكيب في الآية:

يظهر الحجاج في الخطاب القرآني منذ البداية على مستوى الوحدات اللغوية منفردة؛ لأن اللغة حجاجية في كل مستوياتها (التراكيب والجمل والنصوص)، فللكلمة طاقة وشحنة حجاجية تُسهم في حجاجية الملفوظ بأكلمله[1]

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) الواو استئنافية واللام موطّئة للقسم ونبلونّ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل مستتر وجوبا تقديره نحن والكاف مفعول به (بِشَيْءٍ) الجار والمجرور متعلقان بنبلونكم (مِنَ الْخَوْفِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لشيء، وجملة نبلونكم لا محل لها لأنها جواب قسم محذوف وطّأت له اللام وقد اقترنت بنون التوكيد الثقيلة لأنه مضارع مثبت مستقبل متصل بلامه[2].

يحمل القسم في الآية الكريمة، طاقة حجاجية قوية ،تكمن في إفادته التوكيد والتحقيق؛ قال سيبويه: " اعلم أنَّ القسم توكيدٌ لكلامك. فإذا حلفت على فعلٍ غير منفيّ لم يقع لزمته اللامُ. ولزمت اللام النونُ الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة [3].

ويقوم الحجاج من أول الآية على قصد التأثير في المتلقي من خلال الإقناع، فقدّم في الآية السابقة عليها الابتلاء الأكبر- من وجهة نظر الإنسان- وهي أن ينال الإنسان الاستشهاد في سبيل الله، وذكر ثواب الشهيد، وهو البقاء على هيئة من الحياة عند ربه، وكان ذلك مقدمة للابتلاءات الأقل، فقمّة الابتلاء _ في حدود إدراكنا _ هي فقد الحياة، وأراد الحق أن يعطي المؤمنين مناعة فيما دون الحياة، مناعة من الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات. وكل ما دون حياة الفرد هو أمر ترفي بالنسبة لفقد الحياة نفسها، فمن لم يفقد حياته، فستأتي له ابتلاءات فيما دون حياته[4].وهو اختبار عظيم لقوة الإيمان بالصبر، لذا كان للقسم في هذا المقام دور حجاجي بارز في إقناع المتلقي بما قد يواجهه في الحياة، يقول الرازي:" الناس طبقات فمنهم من لا يقرُّ بالشيء إلا بالبرهان الحقيقي، ومنهم من لا ينتفع بالبرهان الحقيقي بل ينتفع بالأشياء الإقناعية نحو القسم[5].

ثم يقترن القسم بالفعل المضارع للدلالة على تغير الأحوال ، وتتابع الابتلاءات على المؤمن، فلا ييأس ولا يقنط؛ فالإنسان مأجور على البلاء الذي يصيبه، ومهما طالت المحنة فإن فرج الله قادم لعباده الصابرين، والأمل والتفاؤل جزء كبير من رسالة الإسلام. **"قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ[6]"**. لذا كان من الأنسب أن تأتي البشرى لبعث التفاؤل في النفوس المؤمنة المحتسبة الصابرة، فقد يواجه المؤمن في حياته كثيرا من هذه الابتلاءات، ولكنه يستحضر البشرى التي وعده الله

[1] يُنظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، ص 89-90

[2] إعراب القرآن، محيي الدين درويش ، https://tafsir.app/iraab-aldarweesh/2/156

[3] الكتاب ، سيبوية، تح، عبد السلام هارون، 104/3 https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D9%88%D9%8A%D9%87-%D8%AC-3-pdf

[4] يُنظر: تفسير الشعراوي، https://quranpedia.net/surah/1/2/book/27803

[5] تفسيرمفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ، 90/17

[6] يونس، آية 58

إياها، وقد حُمِّلت هذه البشرى بطاقة حجاجية حملها النبي (صلى الله عليه وسلم)، ليخاطب بها أمته من الصابرين المحتسبين.

وحينما يتأمل المؤمن فاصلة الآية :**"وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"** يفهم أن البشرى هنا ليست لأهل النعمة، وإنما للصَّابِرِينَ، فإذا استشعر المؤمن مثل هذا ووقع له ما يوجب الصبر من الأمور المكروهة تذكر البشرى التي خصهم الله بها ؛ وذلك للربط على قلوبهم وتثبيتها في حال المصائب والمكاره والآلام، وقد جُبلت هذه الحياة على ذلك.

ويشكل فعل الأمر بعدًا حجاجيًا بوصفه قاعدة للإنجاز وعلى كثرته في الخطاب الأخلاقي وشيوعه فإن قيمته اللغوية والبلاغية تكمن في توصيل المعنى، وهو إن دل فإنما يدل على استمرارية الحدث والزمن، ولعل مرد ذلك إلى التعليم والاعتبار، وبالنتيجة التأثير والإقناع. ويشتغل أسلوب الأمر على معان متعددة تتبين من خلال ورودها في السياق[1]، وهو من أهم الأفعال الكلامية التي ترتبت عليها السلوكيات الأخلاقية في القرآن، لتثبيت منهجية الدعوة الإسلامية؛ كونه الموجه والمرشد لفعل شيء ما أو تركه،ويجب على كل مؤمن العمل بما فيه، فحجاجية الأمر في حمل البشرى في الآية إلزامية، كون الصبر ليس ترفا ولا خيارا للمؤمن، لكن البشرى تحفيز له من أجل حصول موجبات البشرى، فتدخل ضمن التعبيرات في الأفعال الكلامية.

وهكذا تضمنت الآية الكريمة لغة حجاجية رصينة تمثلت في: أسلوب القسم – الفعل المضارع – الأمر.

أما لفظ(شيء) فحجاجيته تكمن في تهوينها للابتلاءات المحتملة، ودعوتها إلى التفكير في الفرق بين هذا الابتلاء وبين الجوع والخوف اللذين سلطهما الله على بعض الأمم عقوبة، كما في قوله تعالى:" فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون[2]"، فهي عدول عن أن يقول بخوف وجوع[3]، فالابتلاء للتمحيص وليس للإهلاك.

وأما الصبر فيعني: احتمال النفس أمراً لا يلائمها إما لأن مآله ملائم ، أو لأن عليه جزاء عظيماً فأشبه ما مآله ملائم ، أو لعدم القدرة على الانتقال عنه إلى غيره مع تجنب الجزع والضجر ، فالصبر احتمال وثبات على ما لا يلائم ، وأقل أنواعه ما كان عن عدم المقدرة ولذا ورد في »الصحيح " : « إنما الصبر عند الصدمة الأولى " أي الصبر الكامل هو الذي يقع قبل العلم بأن التفصي عن ذلك الأمر غير ممكن وإلا فإن الصبر عند اعتقاد عدم إمكان التفصي إذا لم يصدر منه ضجر وجزع هو صبر حقيقة[4].

الروابط الحجاجية في الآية: اهتم ديكرو بظاهرة الروابط والعوامل الحجاجية؛ نظرًا لما تحدثه الأخيرة من انسجام في الخطاب ، وقيادة للمستمع إلى الاتجاه الذي يريده المتكلم، والإخضاع له، أما الروابط

[1] ويكون من الأعلى إلى الأدنى في صيغته العامة كما يأتي على سبيل المجاز فتخرج صيغته عن المعنى الأصلي إلى معان فرعية أخرى كثيرة تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

[2] النحل، آية 112

[3] ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (د. ط)، 1984م، 54/2

[4] السابق ، 1/ 478

فتتمركز في أبنية اللغة وهي على أشكال مختلفة[1]، **ففي الآية ظهرت (الواو)** التي ينتج عنها علاقة التتابع مما يجعل الكلام متسلسلا بطريقة حجاجية و يسهم في بناء هيكلة مكونات الخطاب وضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد[2]؛ لذا ربط النص القرآني بين جميع الابتلاءات التي مثلت (القول) عند ديكرو ، والنتيجة (البشرى للصابرين) ليحصل له الأثر وهو إيصال المراد إلى المتلقي وإقناعه، أي بتتمته الممكنة والمحتملة، ولا ترتبط بالمعلومات التي يتضمنها[3].

أما العلاقات الحجاجية: فكانت علاقة السببية في الآية الكريمة، حيث ربطت بين حجة ونتيجة، ربطًا جعل الحجة سببا في النتيجة، فجعلت الابتلاءات أسبابًا لحصول البشرى، وربما تكون هذه النتيجة سببا لنتيجة أخرى كما في الآية التالية عليها **" الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ[4]"**

وتخضع ترتيبية السلم الحجاجي في الآية لتحقيق البشرى، في:

- **توقع الابتلاء:**
- **"وَلَنَبْلُوَنَّكُم :"**يشير إلى أن الابتلاء جزء من الحياة، مما يهيئ المؤمنين لتقبل الصعوبات.
- **أنواع البلاء:**
- **بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ :"**الابتلاء بالخوف يعكس التوتر والقلق.
- **وَٱلْجُوعِ :"**يمثل نقص الموارد، مما يُظهر الحاجة إلى الصبر.
- **وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ :"**تعبير عن الفقدان في المال والأنفس والمكاسب، مما يبرز شدة الابتلاءات.
- **الحث على الصبر:**
- **وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ :"**يُظهر أهمية الصبر كوسيلة للتعامل مع الابتلاءات، ويَعد بالصبر طريقًا للفلاح.
- **النتيجة المرجوة:**
- تبشير الصابرين، فيسلط الضوء على كيفية التغلب على الصعوبات، ويعزز من موقف المؤمنين في مواجهة التحديات، وهو مبعث للتفاؤل، وزيادة الدافعية للتحمل.

فالسلالم الحجاجية في هذه الآية تُبرز أهمية الصبر في مواجهة الابتلاءات المتنوعة، وتُعزز من قوة الإيمان لدى المؤمنين في الأوقات الصعبة، مما يسهم في تحقيق الفلاح والأجر من الله .

- وفي القرآن الكريم آيات تدعو صراحة إلى الصبر والتضحية يخاطب بها المؤمنين **يقول تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[5]".**

---

[1] الحجاج اللغوي عند ديكرو وأنسكومبر، أ. يعمر انن نعيمة ،جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012م، ص4
https://revue.ummto.dz/index.php/pla/article/download/768/606

[2] ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2003م، ص 482

[3] ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ص 57

[4] البقرة ، آية 156 و 157

[5] آل عمران، آية 200

فالبعد الحجاجي في الآية:

يتجلى في نداء المؤمنين للفت انتباههم لفحوى الرسالة وإشارة إلى أهميتها، كما أنها تشير إلى انتماء المخاطبين إلى (الإيمان) مما يعزز حجاجية الشعور بالهوية والانتماء الذي يستدعي حُسن الاستجابة للرسالة التالية، والتي تحمل غالبًا أوامر أو تعاليم دينية، ما يشير إلى أهمية التطبيق العملي للإيمان." **اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ. "...**

يستخدم هذا النداء أداة لإقناع المستمع (الواقعي والافتراضي)، من الذين خصهم بصفة الإيمان في كل زمان ومكان، بأهمية القيم والمبادئ التي تطرحها الآيات، مما يسهل عملية الإقناع.

ثم تأتي حجاجية الفعل الكلامي (الأمر)، والذي يؤدي غرضًا إلزاميًّا، لمن يرى أنه أمر من الله بالثبات والمواجهة بقوة، وقد يفيد الأمر توجيها وإرشادًا، وتحفيزًا على الالتزام بما يُطلب ممن يحمل صفة الإيمان، فهم أولى بها، وأهلها، وتزيد من شعورهم بالمسؤولية.

إذن الأسلوب الحجاجي:(النداء)، وما أعقبه من الأمر بالصبر أسهم في إقناع المخاطبين بأهمية القيم والمبادئ التي تطرحها الآية، مما يسهل عملية الإقناع

وهو من الأساليب البلاغية الفعالة في القرآن الكريم لجذب انتباه المؤمنين وتحفيزهم على الالتزام بتعاليم الدين.

ثم تتضاعف القوة الحجاجية حين عقّب طلب الأمر (اصبروا) بأمر هو أقوى منه (صابروا) ولا يتأتى ذلك إلا حين مواجهة الظلم، أو الاعتداء أو ما يصعب على النفس تحمله، ولكل نفس طاقتها ودرجة في التحمّل. فدعوة الله وأمره بمفاعلة الصبر إما مع النفس، أو في الحرب، فالثبات الثبات هو المطلوب في هذا الموقف، **يقول: د.فاضل السامرائى:**

صابروا أعلى من اصبروا تحتاج إلى صبر أكثر ثم صابروا فيها أيضاً معنى اصبروا على ما هو أشدّ وصابروا لو كنت في الحرب وكان أمامك مقاتل صابر فينبغي أنت أن تغلبه في الصبر، أنت تصابره، يعني هو أمامك ليس يجزع ويفرّ أمامك واحد صابر فلا تفرّ من أمامه وينبغي أن تغلبه في الصبر[1].

وتظهر الطاقة الحجاجية في (القول) وهو عرض القضية مرتبطة بالإيمان ، وبموقف المسلمين المؤمنين بالله وبتصديق رسوله في معترك الحياة، وعرض معركة من المعارك ابتلى فيها المؤمنون ابتلاءً شديداً، ثم عرض للقضية الإيمانية حين يثوب المؤمن المتخاذل إلى منهج ربه. أي يا من آمنتم بما تقدم إيماناً بالله، وتصديقاً بكتابه، وتصديقاً برسالته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وتمحيصاً للحق مع اليهود، وتمحيصاً للحق مع أهل الكتاب جميعاً، تمحيصاً لا جدلياً نظرياً، ولكن واقعيا في معركة من أهم معارك الإسلام وهي معركة أحد، فيا من آمنتم بالله إيمانا صادقا صافيا، استمعوا إليّ يا من آمنتم بي "اصبروا "وهذا أمر، و "وَصَابِرُواْ "أمرثان،و "رَابِطُواْ"أمرثالث،و "واتقوالله «أمررابع.

[1] اللمسات البيانية في سورة آل عمران آية 200 https://www.facebook.com/groups/1644933089141517/posts/2859731470995000/?__rdr

إنها أربعة أوامر، و(النتيجة) هي الغاية من هذه الأوامر هي ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إذن فمن عشق الفلاح فعليه أن ينفذ هذه الأربعة: اصبر، صابر، رابط، اتق الله، لعلك تفلح.[1]

وفي النتيجة قوة حجاجية أخرى حيث ضرب الله المثل في المعنويات (الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى) بالأمر المحُس الذي يباشره الناس جميعا، وأي فَلاَح هذا الذي يقصده الحق سبحانه وتعالى؟ إنه فلاح الدنيا وفلاح الآخرة؛ فلاح الدنيا بأن تنتصروا على خصومكم، وتصبروا على ما تتعرضون له من ابتلاءات، وأن تعيشوا معيشة آمنة مستقرة رغدة، وفلاح الآخرة أن تأخذوا حظكم من الخلود في النعيم المقيم، ومادام سبحانه يقول: اصبروا فلابد أن يكون هذا إيذانا بأن فيه مشقة، وابتلاءات يتعرض لها المؤمن على قدر إيمانه فالإيمان يؤدي إلى الجنة، والجنة محفوفة بالمكاره؛ لذلك لابد أن تكون فيه مشقة[2]، فالمصابرة هي سبب نجاح الحرب كما قال شاعر العرب[3] .

لا أنت معتادُ في الهيجا مُصابَرةٍ * يَصْلى بها كلّ من عاداك نيراناً**

ويظهر مرة أخرى الرابط الحجاجي(الواو) بوصفها أداة حيوية في بناء الحجج وتنظيم الأفكار بشكل يسهم في إقناع المتلقي، من خلال مشاركتها في ربط العبارات المختلفة؛ لتشكيل حجة متكاملة، ثم ربط الأسباب بالنتائج ، مما يسهل على المتلقي متابعة الحجة، فضلا عن إسهامها في إضافة دلالة جديدة تدعم الفكرة الرئيسة (الإيمان – الفلاح) والتي تكون موضع اهتمام المتلقي في كل مرة.

أما العلاقات الحجاجية: فكانت **علاقة السببية** في الآية الكريمة، هي التي ربطت بين الحجة والنتيجة، ربطًا جعل الحجة سببا في النتيجة، فجعلت الإيمان سببا لحصول الفلاح بعد اجتيازه لشروطه، مما يعزز منطق الحجج لدى المتلقي، فتزيد من قناعته بضرورة تنفيذ المطلوب منه؛ ليحصل على تحقق الوعد من الله بالفلاح، بشكل عام، مما يسهم في تعزيز فعالية التواصل، ويساعد في بناء حجج قوية ومتماسكة.

وتخدم **علاقة التتابع** في الآية السلم الحجاجي، وتسهل على المتلقي فهم الرسالة المقصودة، وتساعد في توضيح كيفية ارتباط الأفكار ببعضها وتقديمها بشكل متسق، حيث تدرجت الآية في الأهمية المطلوبة من المؤمنين، فالصبر وسيلة للمصابرة، والمصابرة طريقا للمرابطة، وتقوى الله تظلل كل عمل للمؤمن، فيحصل ما يتوقعه من الفلاح.

فعلاقة التتابع تعزز من وضوح النص وتسهم في بناء حجج قوية ومقنعة، مما يسهل على القارئ تتبع الأفكار وفهم الرسالة بشكل أفضل.

وأما **العامل الحجاجي في الآية** ففي قوله تعالى: **"لعلكم"** للتعبير عن إمكانية حدوث شيء ما، مما يضفي على النص طابعًا إيجابيًا أو تفاؤليًا. ويفتح المجال أمام المتلقي للتفكير في كيفية تنفيذ شروط الفلاح، مما يشجع على التفكير النقدي ، ويعزز من الحجاجية من خلال تقديم احتمالات وتخفيف حدة التأكيد، إثراءً للمعنى، وهي في جانب المتلقي وليس في جانب الله تعالى، **"قال سيبويه:** إنَّ معنى (لعلَّ) في القرآن الكريم هو الترجّي أو الإشفاق باعتبار حال المخاطبين، فهما متعلقان بهم؛ لأنَّ الأصل ألَّا تخرج الكلمةُ

[1] ينظر: تفسير الشعراوي، https://quranpedia.net/book/18/4/1992
[2] ينظر: السابق نفسه
[3] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، https://quran-tafsir.net/ashour/sura3-aya200.html

عن معناها بالكلية، فـ(لعلَّ) منه (تعالى) حملٌ لنا على أن نترجى أو نشفقَ، وحَثٌّ لنا على ذلك، كما أنَّ (أو)المفيدة للشك إذا وقعَت في كلامه تعالى، كانت للتشكيك أو الإبهام على السامع، لا للشكِّ، (تعالى الله عن ذلك).وأرى أنَّ (لَعَلَّ) قد جاءَت في مواضع متعددةٍ من كلام الله - تعالى - وتنوَّعت معانيها تَمَشِّيًا مع سياق الآيات الكريمة، فلا ضيرَ إنْ حُمِلَت في بعض الآيات على معنًى من المعاني المذكورة دون غيره، متى اقتضى السياقُ القرآني ذلك"[1].

أما السلم الحجاجي في الآية فتخضع ترتيبيته لتحقيق الغاية المرجوة كالتالي: **الخطاب الموجه:** يبدأ النص بنداء مباشر للمؤمنين، مما يخلق شعورًا بالانتماء والتوجيه.ثم: **الأفعال المطلوبة:**

- **اصبروا :**تدل على أهمية الصبر في مواجهة التحديات.
- **وصابروا :**تشير إلى ضرورة التحمل والمثابرة، مما يعكس قوة الإرادة.
- **ورابطوا :**تعني الثبات والبقاء في المكان، وهو تعبير عن تمام الاستعداد والجاهزية للثبات.
- **واتقوا الله :**تدل على أهمية التقوى كعنصر أساسي في حياة المؤمن.

- **النتيجة المرجوة:**

- **"لعلكم تفلحون" :"**هنا تُعبير عن الأمل في تحقيق النجاح والفلاح، مما يُعطي حافزًا للمؤمنين للالتزام بالأفعال المذكورة.

- **البنية الحجاجية:**

- النص يجمع بين الأفعال الحجاجية والأهداف، حيث تُظهر الأفعال كيف يمكن تحقيق الفلاح من خلال الصبر و المصابرة ، والمرابطة ، والتقوى، مما يعزز من قوة الحجة.

فالسلم الحجاجي في الآية يبرز أهمية العمل والتقوى كوسائل لتحقيق الفلاح، ليعكس عمق الرسالة الدينية في تحفيز المؤمنين على الالتزام بالقيم، والتفاؤل بتحقيق النتيجة المرجوة.

ومن الآيات التي تتحدث عن الصبر في مواجهة الظلم وتدعو إلى التفاؤل بحسن العاقبة وروعة الجزاء:

يقول تعالى: " إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ[2]"

البعد الحجاجي للآية : يظهر فيما تقدمه من حجة قوية حول مكانة الصبر في الإسلام، مما يجعلها دعوة للتأمل والتفكر في عواقب الصبر وأثره على حياة المؤمنين، وأن الصبر ليس مجرد فضيلة دينية، بل

[1] ينظر: مقال: "لعل في كلام الله تعالى" د. أحمد عيد عبد الفتح حسن، https://www.alukah.net/sharia/0/36984/%22%D9%84%D8%B9%D9%84%22-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%89
و كتاب الجنى الداني في حروف المعاني، ابن أم قاسم المرادي ، https://shamela.ws/book/26099/562

[2] البقرة، آية 153

هو أداة قوية لمواجهة التحديات في كل عصر، ما يعزز من الأمل والإيمان في قلوب المؤمنين. **ويتجلى في عدة جوانب:**

1. **تأكيد قيمة الصبر** :الآية تعبر عن أهمية الصبر كفضيلة أساسية في حياة المؤمن. فالصبر هنا ليس مجرد تحمل للشدائد، بل هو وسيلة للحصول على أجر عظيم من الله، مما يعزز من قيمة الصبر في النفوس ويحث المؤمنين على التحلي به في مواجهة التحديات في كل زمان ومكان.
2. **التحفيز على العمل** :من خلال الإشارة إلى أن الصابرين سيُوفَّون أجرهم **"بغير حساب"**، تُعزز من فكرة أن الأجر الإلهي لا يقتصر على ما يمكن قياسه أو حسابه. هذا التحفيز يدفع المؤمنين إلى العمل بجد والاجتهاد في سبيل الله، مع العلم أن الله سيجازيهم بما لا يتوقعونه.
3. **الطمأنينة النفسية** :تسهم أيضًا في تقديم الطمأنينة للمؤمنين، حيث تذكرهم بأن الصبر في مواجهة الصعوبات سيؤدي إلى نتائج إيجابية في الآخرة، وربما في الدنيا أيضا هذا يُعزز من الإيمان ويُشجع على الاستمرار في الصبر والثبات.
4. **دعوة للتفكر** :الآية تدعو المؤمنين للتفكر في مفهوم الأجر والجزاء، مما يُعلي من فهمهم لعلاقة العمل بالصبر والنتائج المترتبة عليه. هذا البعد الحجاجي يُظهر كيف أن الصبر ليس مجرد فعل، بل هو جزء من الإيمان الذي يُقوّي العلاقة بين العبد وربه.

فالطاقة الحجاجية اللفظية/ التركيبية التي تحملها الآية تكمن في التأكيد بأسلوب القصر على عِظم الأجر الذي يحصلون عليه جزاء صبرهم.

كما أن بناء الفعل للمعلوم، ليس فقط لأنه معلوم، بل إن العلم به يعظّم قيمة الجزاء، ويبعث في النفس التفاؤل، والدافعية لمزيد من التحمل؛ لنيل الجزاء من رب العالمين.

وهذه الجملة القرآنية يتّخذها الناس في عصرنا مثلا يربطون به على قلوبهم، ويحتسبون أجرهم عند الله تعالى، وما أكثر المصاعب التي تواجه الناس والابتلاءات التي تحتاج إلى قوة إيمانية للاستمرار في الحياة.

وتعكس الآية عمق معانيها وأثرها في الحياة اليومية للمؤمنين، في ظل الضغوطات اليومية التي يواجهها الأفراد، مثل التحديات الاقتصادية والاجتماعية، وفقدان الأمل في إيجاد مخارج لها، مما قد يُدخل المرء في أزمات نفسية كالقلق، والاكتئاب، فتأتي الآية لتؤكد على أهمية الصبر وقيمته كوسيلة للتغلب على هذه الصعوبات، والأزمات. إذ يُعد الصبر هنا قوة دافعة تساعد الأفراد على الاستمرار في المواجهة، ومصدر إلهام لمن يعاني من الأزمات النفسية، مما يعزز من روح المقاومة والثبات في وجه التحديات، وتجنب الارتفاع المتزايد في حالات اليأس المؤدي إلى الانتحار .

ويمكن أن تُفهم الآية كدعوة للعمل من أجل التغيير الإيجابي. فالصبر على الظلم أو الفساد يتطلب إيمانًا قويًا بأن الجهود المبذولة ستؤدي في النهاية إلى نتائج إيجابية، إذن العمل المستمر والصبر على الأذى يمكن أن يحقق العدالة .

كما أنها تؤكد على أهمية الإيمان والثقة في الله. إذ يُعد الصبر علامة على الإيمان، مما يُشجع الأفراد على الاعتماد على الله في أوقات الشدة. ويعزز من الروح الجماعية للمجتمعات، حيث يتعاون الأفراد معًا في مواجهة التحديات، مستندين إلى إيمانهم المشترك .

وفي عالم يتسم بالمتغيرات السريعة، والتطورات التكنولوجية، يحتاج الأفراد إلى الصبر والتصبر للتكيف مع هذه المتغيرات. والتحلي به في مواجهة التحديات الجديدة يساعد الأفراد على تطوير مهاراتهم والتكيف مع الظروف المتغيرة.

كما يُعد أسلوب القصر – فضلا عن طاقته الحجاجية البلاغية- من **العوامل الحجاجية** عند ديكرو التي تقيد الإمكانات الحجاجية التي تقصر الجزاء بغير حساب على الصابرين دون غيرهم.

- **وقوله تعالى على لسان يعقوب – عليه السلام- : "وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۖ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ(18) [1]".**

وتكررت جملة الصبر الجميل في السورة نفسها، قال تعالى: " قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ(83)

البُعد الحجاجي :

تحمل الآية الأولى: أبعادًا حجاجية متعددة تعزز من قيمة الصبر، وتُبرز أهمية البراءة، وتُحلل النفس البشرية، وتؤكد على العدل الإلهي، وتوجه نحو حُسن الخلق في التعاملات الإنسانية، **يتجلى في عدة جوانب:**

- أن ما فعلوه من مجيئهم بدم ليس هو دم يوسف، هو نتيجة **لما زيَّنته لكم أنفسكم في يوسف وحسنته، ففعلتموه**[2] ، مما يدل على أن البراهين ليست دائمًا صادقة وأن النية السيئة قد تؤدي إلى افتراءات خطيرة.
- يظهر في رد يعقوب – عليه السلام- على إخوة يوسف قيمة الصبر، حيث يقول "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ". هنا، يُبرز البعد الحجاجي للصبر كوسيلة لمواجهة الظلم والافتراء. فالصبر هنا ليس مجرد تحمل للألم، بل هو صبر جميل يعكس قوة الإيمان والثقة في الله.
- وتشير الآية إلى طبيعة النفس البشرية وكيف يمكن أن تُسول للإنسان فعل أمور غير صحيحة. هذا البعد الحجاجي يُعزز الفهم العميق لطبيعة الإنسان وما يمكن أن يفعله في حالات الضعف النفسي الناتج عن الحقد والحسد، وعدم الثقة في الله.
- يُظهر رد يعقوب – عليه السلام- أن الله هو العدل، وأن الظلم الذي تعرض من حرمانه من فلذة كبده لن يمر دون حساب. هذا البعد الحجاجي يُعزز الإيمان بأن الله يراقب كل شيء، وأن العاقبة ستكون للمتقين والصابرين.
- تدعو الآية إلى التفكير في العواقب الأخلاقية للأفعال، حيث تُظهر كيف يمكن أن تؤدي النوايا السيئة إلى نتائج وخيمة. وهذا يُعد بعدًا حجاجيًا يسلط الضوء على أهمية الأخلاق في التعاملات الإنسانية.

[1] يوسف، آية 18

[2] تفسير الطبري ، https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya18.html

أما **الطاقة الحجاجية االلفظية** ففي **إبهام كلمة " أمراً "الذي يحتمل عدة أشياء مما يمكن أن يؤذوا به يوسف عليه السّلام : من قتل، أو بيع، أو تغريب، لأنه لم يعلم تعيين ما فعلوه .**

وتنكير"أمراً" للتهويل[1].

و **مجيء** لفظ "صبرٌ" مرفوعًا؛ على تقدير الجملة الإسمية؛ يفيد "أن يعقوب قد وطّن نفسه على الصبر الطويل الدائم الذي لا يُعرف له نهاية، والذي قد يستغرق ما بقي من عمره[2]"، وهو نموذج من الصبر لا يتطلب الشكوى أو الاستسلام. ويعد هذا حجة قوية في مواجهة الظلم، حيث يعكس قوة الإيمان والثقة في الله.

فالصبر الجميل: هو الذي "لا جزع فيه[3]" ووصفه بالجميل يحتمل أن يكون وصفاً كاشفاً إذ الصبر كله حسن دون الجزع[4].

ثم ختم القول بـ "وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ"، عطف على جملة "فصبر جميل " محتملة للإنشاء (طلب الاستعانة من الله على ما جاؤا به من الكذب)، أو الإخبار (بحصول استعانته بالله على تحمل الصبر على ذلك ، أو أراد الاستعانة بالله ليوسف عليه السّلام على الخلاص مما أحاط به)[5] .

والتعبير عما أصاب يوسف عليه السّلام ب "ما تصفون " في غاية البلاغة لثقته في كذبهم.

قال الآلوسى " : أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن قتادة : أن إخوة يوسف - بعد أن ألقوا به في الجب - أخذوا ظبيا فذبحوه ، ولطخوا بدمه قميصه ، ولما جاءوا به إلى أبيهم جعل يقلبه ويقول : تا الله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا الذئب ! ! أكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه ... " .**وقال القرطبى** " : استدل الفقهاء بهذه الآية في إعمال الأمارات في مسائل الفقه كالقسامة وغيرها ، وأجمعوا على أن يعقوب - عليه السلام - قد استدل على كذب أبنائه بصحة القميص ، وهكذا يجب على الحاكم أن يلحظ الأمارات والعلامات . ..[6]" .

هذه الاستعانة تعزز من موقفه الحجاجي، حيث يظهر أنه لا يعتمد على الأدلة الظاهرة فقط، بل على القوة الروحية والإيمانية التي يستمدها من الله . و هكذا تكمن الطاقة الحجاجية للآية في قدرتها على تقديم نموذج للصبر والثقة بالله في مواجهة الظلم، مما يعكس قوة الإيمان وهو نبراس نستضيء به في حياتنا.

وظهر أثره في رد الله تعالى يوسف- عليه السلام- وأخيه إلى أبيهما ردًّا كريمًا عزيزًا.

---

[1] التحرير والتنوير: https://quran-tafsir.net/ashour/sura12-aya18.html#p8

[2] التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمَّان للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة العاشرة، 1436هـ/ 2015م.

[3] تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط1، (د. ت)، ص 305

[4] التحرير والتنوير، https://quran-tafsir.net/ashour/sura12-aya18.html#p6

[5] ينظر: السابق.https://quran-tafsir.net/ashour/sura12-aya18.html#p6

[6] جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري: https://quran-tafsir.net/ashour-tabary-tantawy-tabary/sura12-aya18.html#tabary

فالاستعانة بالله مدعاة للتفاؤل الذي يعطي الإنسان القوة والثبات في مواجهة التحديات. وهذا النوع من الصبر يعكس الثبات الذي لا يتأثر بالضغوط النفسية أو الاتهامات الباطلة، بل يظل متمسكًا بإيمانه؛ ليجني طيب الأثر .

الرابط الحجاجي: (بل) في "قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً" " حرف الإضراب إبطال لدعواهم أن الذئب أكله فقد صرح لهم بكذبهم[1]" ويحمل دلالات حجاجية مهمة تعزز من المعاني التي تتضمنها الآية، حيث أسهمت في نفي تصديق أبيهم للدليل الذي زينت لهم أنفسهم الإتيان به كذبا وافتراءً، كما أنها عملت على تحويل مسار الحديث من تقديم الأدلة الكاذبة إلى تحليل النفس البشرية، مما يُبرز قدرة يعقوب -عليه السلام- على رؤية الأمور من منظور أعمق، حيث يُشير إلى أن ما قام به الإخوة هو نتيجة لأفكارهم السيئة، ونفوسهم الضعيفة، وليس نتيجة لحقائق واقعية، هذا الحرف الذي بدأ به يعقوب تعقيبه على كلامهم **"بل"**، يُحفز إخوة يوسف على التفكير في أفعالهم ودوافعهم. وهو بعد حجاجي يُظهر أهمية الوعي الذاتي وتحليل النفس، مما يعكس عمق الفهم الإنساني لطبيعة الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها الفرد بسبب المشاعر السلبية تجاه الآخر.

وبعد نفي الاتهام، يُشير يعقوب إلى أن الصبر هو الخيار الأنسب في مواجهة الظلم. هذا الربط بين النفي والدعوة للصبر يُعزز من قيمة الصبر كوسيلة للتعامل مع الأزمات، مما يُعد بعدًا حجاجيًا يُظهر الحكمة في التصرف في الأوقات الصعبة، وأن الظلم الذي يتعرض له المرء لن يمر دون حساب. وأن العاقبة ستكون للمتقين، مما يُعطي الأمل للمظلومين.

أما العلاقة الحجاجية في الآية فهي **علاقة الاقتضاء،** وهي أقوى من علاقة السببية، إذ إنها تجعل الحجة **"بل سولت لكم أنفسكم أمرًا"** تقتضي وتستلزم تلك النتيجة اقتضاء واستلزامًا، **" فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون[2]"** من خلال التفاعل بين الظاهر والباطن، والتحليل النفسي، والصبر كوسيلة للدفاع، والاستعانة بالله، مما يعكس عمق المعاني وقوة الحجة في موقف يعقوب (عليه السلام).

السلم الحجاجي في الآية: يتكون من عدة مراحل تعكس كيف بنيت الحجة وعُرضت بشكل منطقي وفعّال:

1. **الادعاء الأول** :يبدأ السلم الحجاجي بظهور الادعاء من إخوته، حين جاءوا بقميص يوسف ملطخًا بالدم، وهو ما يمثل الدليل الظاهر على ما زعموا من أن يوسف قد قُتل. هذا الادعاء يمثل نقطة البداية في السلم الحجاجي، حيث يتم تقديم دليل يُفترض أنه قاطع.
2. **نفي الادعاء** :يأتي رد يعقوب- عليه السلام- "بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا"، نافيا صحة الادعاء ويُظهر أن ما جاءوا به هو كذب. دليل على وعيه بأن الدليل المقدم ليس سوى وسوسة من نفوسهم، ويعكس قوة حجته ويعزز موقفه.
3. **تقديم بديل** :بعد نفي الادعاء، يقدم يعقوب -عليه السلام- بديلًا يتمثل في "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ"، مما يعني اختار الصبر وسيلة لمواجهة الظلم. هذا التحول في السلم الحجاجي يعكس قوة الشخصية

[1] السابق نفسه.

[2] يُنظر: الحجاج في الشعر العربي القديم،من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة، إربد – الأردن، ط1، 2008م، ص 327

ويظهر كيف أنه لم يكتف بالرد على الاتهامات، بل تبنى موقفًا إيجابيًا يعزز من موقفه، ويترك درسًا إيمانيًّا للأجيال المتعاقبة.

4. **الاستعانة بالله** :في النهاية، يأتي تأكيد يعقوب -عليه السلام- على استعداده للاعتماد على الله في قوله "وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ". مما يشكل ذروة السلم الحجاجي، حيث يظهر إيمانه العميق بأن الله هو الحكم العدل الذي سيُظهر الحق. فالاستعانة بالله تعزز من حجته وتظهر أنه لا يعتمد فقط على الأدلة البشرية، بل على القوة الروحية والإيمانية .

وهكذا تكوَّن السلم الحجاجي في الآية من مراحل متعددة تشمل تقديم الادعاء، نفيه، تقديم بديل إيجابي، والاعتماد على الله، مما يعكس عمق المعاني وقوة الحجة في موقف يعقوب عليه السلام.

ويمكن تطبيق السلم الحجاجي المستخلص من الآية الكريمة في الحياة اليومية من خلال عدة خطوات تعزز من قدرتنا على التعامل مع المواقف الصعبة والقرارات المعقدة، كما يلي:

1. **تحديد المشكلة** :في البداية، يجب علينا تحديد المشكلة التي نواجهها. هذه الخطوة تساعد على فهم الوضع بشكل أفضل وتحديد ما إذا كان هناك حاجة للدفاع أو التوضيح .
2. **نفي الادعاء أو تقديم الأدلة** :بعد تحديد المشكلة، يجب تقديم الأدلة أو الحجج التي تدعم موقفنا. في الحياة اليومية، يمكننا استخدام الحقائق والأدلة المنطقية لدحض الشائعات أو الاتهامات، مما يعزز من موقفنا ويظهر براءتنا.
3. **تقديم بديل إيجابي** :بدلاً من الانغماس في السلبية، يمكننا تقديم بديل إيجابي. والصبر أفضل وسيلة للتعامل مع الظلم. في حياتنا اليومية، حيث يمكِّننا من التفاعل الإيجابي مع المواقف الصعبة، مثل البحث عن حلول بديلة أو تحسين الذات، مما يعكس قوة شخصيتنا وإيجابيتنا .
4. **الاستعانة بالله أو الاعتماد على القيم الروحية** :في النهاية، يمكننا الاعتماد على قيمنا الروحية أو الأخلاقية، فالاستعانة بالله خير داعم، أو الالتزام بمبادئنا. فنلجأ إلى الإيمان أو القيم التي نعتنقها لمساعدتنا في تجاوز الصعوبات. هذا يعزز من قوتنا الداخلية ويمنحنا الثقة في مواجهة التحديات .

ويتكرر الأمر بالصبر الجميل في قوله تعالى:" فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا[1]" 5

والصبر الجميل : الصبر الحسن في نوعه وهو الذي لا يخالطه شيء مما ينافي حقيقة الصبر ، أي اصبر صبراً محضاً ، فإن جمال الحقائق الكاملة بخلوصها عما يعَكر معناها من بقايا أضدادها[2].

[1] المعارج، آية 5

[2] التحرير والتنوير، https://quran-tafsir.net/ashour/sura70-aya5.html#ashour

ومن أمثلة آيات الصبر التي تُحتذى في القرآن وأمثلة الصابرين في التاريخ الإسلامي:

قال تعالى:" فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ [1]مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ[2]"(35)

البعد الحجاجي في الآية يتجلى في عدة جوانب تعكس قوة الحجة في الأمر بالصبر والثبات في مواجهة التحديات وباعثة على التفاؤل بمعية الله مهما طال الأذى؛ فما هو إلا تمحيص وتنقية للعبد المؤمن:

1. الأمر الواضح بالصبر، حيث يقول الله **"فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ"**. يشير إلى أهمية الصبر كقيمة أساسية في مواجهة الصعوبات. البعد الحجاجي هنا يتمثل في تقديم نموذج من الأنبياء الذين واجهوا التحديات بصبر وثبات، تحفيزًا للمؤمنين وتشجيعًا لهم.
2. ثم قوله:" **وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ"** تعكس أهمية التروي وعدم الاستعجال في الحكم على الأمور. هذه العبارة تعزز من الحجة من خلال التأكيد على أن الأمور ستظهر في وقتها، وأن الاستعجال قد يؤدي إلى قرارات غير مدروسة. هذا البعد الحجاجي يدعو إلى التفكير العميق والتأمل قبل اتخاذ القرارات .والمعنى: **ألا تستعجل "بالدعاء عليهم . وقيل : في إحلال العذاب بهم ، فإن أبعد غاياتهم يوم القيامة [3]"**
3. **ثم قوله: "كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ".** هذه رؤية مستقبلية تعكس قصر الزمن في الدنيا مقارنة بالحياة الآخرة. هذه الفكرة تعزز من حجة الصبر، حيث تذكر المؤمنين بأن ما يواجهونه من صعوبات في الدنيا هو مؤقت، وأن النصر والجزاء سيكونان في الآخرة ، فالمعنى:" كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا" في الدنيا" إِلَّا "سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ "فلا يحزنك تمتعهم القليل وهم صائرون إلى العذاب الوبيل.
4. " بَلَاغٌ " أي: هذه الدنيا متاعها وشهوتها ولذاتها بلغة منغصة ودفع وقت حاضر قليل. أو هذا القرآن العظيم الذي بيَّنا لكم فيه البيان التام بلاغ لكم، وزاد إلى الدار الآخرة، ونعم الزاد

[1] هذه الآية نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد ، فأمره الله - عز وجل - أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم من الرسل ، تسهيلا عليه وتثبيتا له وقال بعض العلماء : أولو العزم اثنا عشر نبيا أرسلوا إلى بني إسرائيل بالشام فعصوهم ، فأوحى الله إلى الأنبياء أني مرسل عذابي إلى عصاة بني إسرائيل ، فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله إليهم اختاروا لأنفسكم ، إن شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بني إسرائيل ، وإن شئتم نجيتكم وأنزلت العذاب ببني إسرائيل ، فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجي الله بني إسرائيل ، فأنجى الله بني إسرائيل وأنزل بأولئك العذاب . وذلك أنه سلط عليهم ملوك الأرض ، فمنهم من نشر بالمناشير ، ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ، ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ، ومنهم من حرق بالنار . والله أعلم، وقال الحسن: وأولو العزم أربعة : إبراهيم ، وموسى ، وداود ، وعيسى ، فأما إبراهيم فقيل له : أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلي في ماله وولده ووطنه ونفسه ، فوجد صادقا وافيا في جميع ما ابتلي به . وأما موسى فعزمه حين قال له قومه : إنا لمدركون . قال كلا إن معي ربي سيهدين وأما داود فأخطأ خطيئته فنبه عليها ، فأقام يبكي أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة ، فقعد تحت ظلها . وأما عيسى فعزمه أنه لم يضع لبنة على لبنة وقال : (إنها معبرة فاعبروها ولا تعمروها) فكأن الله تعالى يقول لرسوله - صلى الله عليه وسلم - : اصبر ، أي : كن صادقا فيما ابتليت به مثل صدق إبراهيم ، واثقا بنصرة مولاك مثل ثقة موسى ، مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود، زاهدا في الدنيا مثل زهد عيسى، تفسير القرطبي: https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi/sura46-aya35.html

[2] الأحقاف، آية 35

[3] تفسير القرطبي، https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi/sura46-aya35.html

والبلغة زاد يوصل إلى دار النعيم ويعصم من العذاب الأليم، فهو أفضل زاد يتزوده الخلائق وأجل نعمة أنعم الله بها عليهم[1].

5. وقوله:**"فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ"** يشير إلى أن الهلاك مصير الفاسقين فقط. هذه العبارة تعزز من حجة الصبر والثبات، حيث تذكّر المؤمنين بأنهم إذا تمسكوا بإيمانهم وصبروا، فإنهم لن يهلكوا، بل سيحصلون على النصر والنجاة. هذا البعد الحجاجي يبعث الأمل في النفوس ويشجع على الالتزام بالقيم الإيمانية .

وهكذا، يتجلى البعد الحجاجي في هذه الآية من خلال دعوة الصبر، التأكيد على عدم الاستعجال، تقديم رؤية مستقبلية عن قصر الزمن في الآخرة، والتحذير من الهلاك، مما يعكس قوة الحجة ويعزز من موقف المؤمنين في مواجهة التحديات.

أما الطاقة الحجاجية في ألفاظ الآية وجملها فيظهر في:

الفعل الكلامي: **الأمر في قوله تعالى:" اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل"** توجيهًا إلهيًا للمؤمنين بأن يتحلوا بالصبر في مواجهة الصعوبات والابتلاءات. هذا الصبر ليس مجرد تحمل للآلام، بل هو صبر مستمد من قوة الإيمان والثقة بالله.

إجمال ذكر "أولو العزم من الرسل" **تشويقًا للنفس المؤمنة** بالبحث عن هؤلاء الأنبياء، الذين يمثلون قدوة للمؤمنين في كيفية التعامل مع الأزمات، والتأكيد على قوة العزيمة من قوله **"أولو العزم"** إذ إن الصبر المطلوب يتطلب إرادة قوية وعزيمة لا تلين. هذا النوع من الصبر يتجاوز مجرد التحمل إلى الفعل الإيجابي والمثابرة في سبيل الحق، وتذكيرًا بالنتائج الإيجابية التي يجنيها المؤمن بعد الصبر، فالله تعالى يختبر عباده؛ ليظهر من يستحق النصر والنجاة. هذا يعزز الأمل في النفوس ويشجع على الاستمرار في السعي نحو الحق .

الفعل الكلامي: **النهي " وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ" تحذير من الاستعجال"** :و التروي في الحكم على الأمور. هذه العبارة تعزز من الحجة من خلال التأكيد على أن الأمور ستظهر في وقتها، ففي النهي تحذير من جهة ، وتأكيد من جهة أخرى، على أن دولة الظلم لا تدوم، والحق لابد واقع، والنصر آت لا محالة، والثقة في حكمة الله وتدبيره لأمر المؤمن، ما يشجع على التوكل عليه وحده والانتظار بصبر، وأن ما يواجهونه من صعوبات في الدنيا هو مؤقت.

ونفي وقوع الهلاك على غير الفاسقين، في قوله:" فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ" يشير إلى أن الهلاك مصير الفاسقين فقط. هذه العبارة تعزز من حجة الصبر والثبات، حيث تذكر المؤمنين بأنهم إذا تمسكوا بإيمانهم وصبروا، فإنهم لن يهلكوا، بل سيحصلون على النصر والنجاة. هذا استفهام يفيد النفي ما يبعث الأمل في النفوس ويشجع على الالتزام بالقيم الإيمانية.

[1] تفسير السعدي، https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi-saadi/sura46-aya35.html#saadi

والإهلاك مستعمل في معنييه الحقيقي والمجازي ، فإن ما حكي فيما مضى بعضه إهلاك حقيقي مثل ما في قصة عاد ، وما في قوله " ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى "، وبعضه مجازي وهو سوء الحال ، أي عذاب الآخرة : وذلك فيما حكي من عذاب الفاسقين [1].

وتعريف "القوم "تعريف الجنس ، وهو **مفيد العموم** ، أي كل القوم الفاسقين فيعم مشركي مكة الذين عناهم القرآن فكان لهذا التفريع **معنى التذييل** ويمكن أن يكون **التعريف للعهد ، أي القوم المتحدث عنهم في قوله" : كأنهم يوم يرون ما يوعدون"**، فيكون إظهاراً في مقام الإضمار للإيماء إلى سبب إهلاكهم أنه الإشراك[2].

والتعبير بالمضارع في قوله" : فهل يُهلَك " لتغليب إهلاك المشركين الذي لمّا يقَعْ على إهلاك الأمم الذين قبلهم .

والمراد بالفسق هنا الفسق عن الإيمان وهو فسق الإشراك . وأفاد الاستثناء أن غيرهم لا يهلكون هذا الهلاك، أو هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات[3]. **فالاستفهام لغرض النفي، فيكون المعنى مؤكدًا بأسلوب القصر، أي(لا يهلك إلا...)**

السلم الحجاجي في الآية

يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (35)" يتجلى في عدة جوانب :

دعوة للصبر :تبدأ الآية بأمر واضح بالصبر، حيث يقول الله "فَاصْبِرْ". هذا الأمر يعكس أهمية الصبر كقيمة أساسية في حياة المؤمنين، ويشجعهم على التحمل في مواجهة الصعوبات والمحن .ثم:

1. **تقديم نموذج يُحتذى :** الإشارة إلى "أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" تعزز من قوة الحجة من خلال تقديم نماذج من صبر الأنبياء الذين واجهوا تحديات كبيرة وصبروا. هؤلاء الأنبياء يمثلون قدوة للمؤمنين، مما يفيد أن الصبر ليس مجرد واجب، بل هو سلوك متبع من قبل الأنبياء.
2. **تحذير من الاستعجال** :عبارة "وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ" تشير إلى أهمية التروي والحكمة في التعامل مع الأحداث، حيث يُذكّر المؤمنين بأن الأمور ستظهر في وقتها، وأن الاستعجال قد يؤدي إلى قرارات لا يُحمد عقباها.
3. **التأكيد على قصر الزمن في الآخرة"** :كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ" حيث تذكر المؤمنين بأن ما يواجهونه من صعوبات في الدنيا هو مؤقت، وأن النصر والجزاء سيكونان في الآخرة، وقد يكون في الدنيا، فالله تعالى يقدّر الأمور ويضعها في نصابها، إنه عزيز عليم حكيم.

[1] التحرير والتنوير، https://quran-tafsir.net/ashour/sura46-aya35.html

[2] السابق، https://quran-tafsir.net/ashour/sura46-aya35.html

[3] السابق https://quran-tafsir.net/ashour/sura46-aya35.html

4. **التحذير من الهلاك"** :فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ" يشير إلى أن الهلاك مصير الفاسقين فقط. هذه العبارة تعزز من حجة الصبر والثبات، حيث تذكر المؤمنين بأنهم إذا تمسكوا بإيمانهم وصبروا، فإنهم لن يهلكوا، بل سيحصلون على النصر والنجاة. وهكذا، يتجلى السلم الحجاجي التصاعدي في هذه الآية من خلال دعوة الصبر، تقديم نموذج يحتذى به، التحذير من الاستعجال، التأكيد على قصر الزمن في الآخرة، والتحذير من الهلاك، مما يعكس قوة الحجة ويعزز من موقف المؤمنين في مواجهة التحديات.

والتاريخ الإسلامي يزخر بتجارب الصابرين، وأثره في حياتهم، مما يجعلهم أسوة للمسلمين، ومن أهمهم[1]:

1. **صبر النبي محمد -صلى الله عليه وسلم** -:فيما واجهه من العديد من التحديات والصعوبات خلال دعوته. فتعرض للأذى والاضطهاد من قريش، ومع ذلك، استمر في دعوته وصبر على الأذى. فكان صبره وإيمانه العميق سببًا في نجاح دعوته وانتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية وخارجها قال تعالى: "واصبر وما صبرك إلا بالله[2]".

2. **صبر الصحابة** فقد كانوا -رضوان الله عليهم- مثالًا حيًا للصبر في مواجهة التحديات. على سبيل المثال، في غزوة أحد، واجه المسلمون هزيمة مؤقتة، ولكنهم صبروا واستمروا في القتال، مما أدى في النهاية إلى تعزيز موقفهم في المعارك اللاحقة، فكان لصبرهم أثر كبير في تثبيت دعائم الدولة الإسلامية، لأنهم -رضي الله عنهم -باعوا أنفسهم، وأموالهم، وحياتهم لله، ابتغاء مرضاته، وخوفاً من عقابه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة

3. **صبر الإمام علي بن أبي طالب** - رضي الله عنه - عُرف بصبره وحكمته في مواجهة الفتن والصراعات الكبيرة خلال فترة الخلافة، بما في ذلك الفتنة الكبرى، وصبره على هذه التحديات أسهم في الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية وتعزيز قيم العدالة.

4. **ومن صبر النساء: صبر أم سلمة -رضي الله عنها - عند فقدها فلذة كبدها، وتريثها قبل أن تخبر زوجها .**
5. **صبر العلماء والمجتهدين** :العديد من العلماء المسلمين، مثل الإمام الشافعي والإمام مالك، واجهوا صعوبات في نشر علمهم. على الرغم من التحديات، استمروا في تعليم الناس وتطوير الفقه الإسلامي، مما أدى إلى تأسيس مدارس فكرية قوية.

تُظهر هذه الأمثلة كيف كان الصبر عنصرًا حاسمًا في تحقيق النجاح في التاريخ الإسلامي، حيث أسهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك، قادر على مواجهة التحديات والصعوبات.

الروابط الحجاجية في الآية: يمكن التعرف على عدة روابط حجاجية تتعلق بالصبر، والثبات، والوعي بالوقت، والعدالة الإلهية، وفقًا لنظرية الحجاج عند ديكرو.

1 .الروابط المقارنة:

[1] ينظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية،إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنتdorar.net ، https://shamela.ws/book/38218/325
[2] النحل، آية 127

قوله: **"فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ"** تستخدم الربط المقارن لتشجيع المؤمنين على التحلي بالصبر من خلال تقديم مثال على الأنبياء الذين واجهوا صعوبات مشابهة. هذا الربط يعزز من قيمة الصبر ويظهر أنه سمة مشتركة بين الأنبياء، مما يقوي الحجة في الدعوة إلى الصبر .

2 .الروابط الزمنية:

"كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ" تشير إلى مفهوم الزمن وكيف أن ما يمر من وقت في الدنيا يبدو ضئيلاً مقارنة بما سيحدث في الآخرة. هذا الربط الزمني يُعلي من أهمية الصبر في مواجهة التحديات الدنيوية، حيث يذكّر المؤمنين بأن الصبر في الدنيا سيؤدي إلى نتائج عظيمة في الآخرة .

3. الروابط السببية:

"فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ" تعكس علاقة السببية، التي تشير إلى أن الهلاك هو نتيجة للفسق. هذا الربط يلفت النظر إلى مفهوم العدالة الإلهية، ويؤكد أن الصبر والثبات على الحق سيؤديان إلى النجاة، أما الفاسقون فهم من سيواجهون العذاب.

4. الروابط التوجيهية التحذيرية:

"وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ" توجيه للمؤمنين بعدم الاستعجال في تحقيق النتائج. هذا الربط الحجاجي يشجع على التأمل في حكمة الله وتأخير العقاب أو الفرج، مما يعزز من مفهوم الصبر كوسيلة لتحقيق الأهداف.

5 .الروابط الإبلاغية:

"بَلَاغٌ" تشير إلى الرسالة التي يحملها الأنبياء، مما يعكس أهمية الدعوة والإبلاغ عن الحق. هذا الربط الإبلاغي يعزز من قيمة الرسالة التي يجب أن تصل للناس، ويشجع على الثبات في الدعوة وفي مواجهة المشكلات رغم التحديات .

ورغم كل هذه الأهمية للصبر والتوصية والأمر به إلا أن الله تعالى:" لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ..."[1] (286) " تعكس هذه الآية رحمة الله وكرمه تجاه عباده. فلا يفرض على الإنسان من الواجبات أو الأعباء ما لا يطيقه أو ما يتجاوز قدرته.

فالبعد الحجاجي في الآية: يتضمن دعوة قوية للتأمل في رحمة الله وعدله، ما يسهم في بناء علاقة ثابتة بين العبد وربه، ويعزز من قدرة الفرد على مواجهة التحديات الحياتية. ويظهر ذلك في عدة جوانب تعكس معاني عميقة تتعلق بالرحمة والعدل الإلهي.

1. الرحمة الإلهية: هذا البعد الحجاجي يعزز من مفهوم عدل الله الذي يراعي قدرات كل فرد.

[1] البقرة، آيه 286

2. تحفيز الصبر، في مواجهة التحديات، حيث تذكرهم بأن الله لا يكلفهم بما لا يستطيعون تحمله. هذا يشجع الأفراد على التحمل والثبات في الأوقات الصعبة، ما يعكس بعدًا حجاجيًا يدعو إلى القوة النفسية .

3. أهمية التوازن بين الواجبات والقدرات، بين ما يُطلب من الإنسان وما يستطيع القيام به، ما يعكس بُعدًا حجاجيًا يعزز من الفهم الصحيح للواجبات الدينية.

4. المسؤولية الفردية :تعكس الآية أيضًا أن كل فرد مسؤول عن أفعاله في حدود قدراته، ما يقوي جانب الشعور بالمسؤولية الفردية ويشجع على العمل الجاد دون الشعور بالإرهاق.

5. تعزيز الإيمان والثقة، بأن الله يراعي ظروفه ويعلم ما هو الأفضل له، ما يزيد من الثقة في الله والاعتماد عليه في كل الأمور.

أما الطاقة الحجاجية اللفظية والتركيبية:

فتتجلى في (نفي التكليف) الذي يعبر عن مفهوم القدرة والحدود. عبارة "لا يكلف الله نفسا" ففكرة أن الله لا يطلب من الإنسان ما يفوق طاقته، يخلق شعورًا بالأمان والطمأنينة لدى المؤمن، وأن كل ما يواجهه هو في حدود قدراته، فلا يبتئس ولا يتكدّر، وعليه إيجاد الحلول الملائمة لمشكلاته، في هدوء وطمأنينة.

الكلمة **"وسعها"** تشير إلى السعة والقدرة، مما يعزز من مفهوم العدالة الإلهية، حيث لا يُحمّل الإنسان ما لا طاقة له به. هذا الاستخدام للألفاظ يسهم في بناء حجة قوية تدعم فكرة الرحمة الإلهية.

أما بالنسبة **للطاقة الحجاجية التركيبية**، فتظهر من خلال تركيب الآية بشكل عام، حيث تتكون من جملتين مترابطتين: الأولى تتعلق بالتكليف والثانية تتعلق بالمسؤولية. الجملة **"لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت"** تعزز من مفهوم المسؤولية الفردية، حيث تشير إلى أن الإنسان سيحاسب على أفعاله، ما يضيف بعدًا آخر للحجة. فالجملة أوجدت توازنًا بين الرحمة والعدل، فتُظهر أن الله لا يُكلف الإنسان إلا بما يتناسب مع قدراته، وفي نفس الوقت، يُذكره بعواقب أفعاله .

بالتالي، يمكن القول إن الآية الكريمة تستخدم طاقة حجاجية لفظية وتركيبية فعالة لتعزيز مفاهيم القدرة والعدالة، مما يجعلها من الآيات المحورية في فهم العلاقة بين الإنسان وخالقه، وأن معاملاته الإنسانية تخضع تحت قدرته التي أوجدها الله فيه، وعليه أن يختار كيف يتعامل معها إيجابا وسلبا، لأنه سيحاسب على فعله في الحالتين.

والسلم الحجاجي في الآية الكريمة **"لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ"** يتكون من عدة عناصر تسهم في فهم المعنى العام للآية وتبرز دلالاتها الحجاجية.

1. **الفرضية الأساسية** :تبدأ الآية بفكرة أساسية وهي أن الله لا يُكلف نفسًا إلا بقدر طاقتها. هذا الفرض يضع الأساس لفهم طبيعة العلاقة بين الإنسان وخالقه، حيث يُظهر رحمة الله وعدله.

2. **الدليل الحجاجي** :"إِلَّا وُسۡعَهَا" تعمل كدليل حجاجي يوضح أن التكليف يتناسب مع قدرة الفرد. هذه العبارة تُعلي من مفهوم أن الله يعرف حدود قدرات البشر.

3. **النتيجة** :الجملتان "لَهَا مَا كَسَبَتْ" و"عَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ" تشكلان نتيجة طبيعية للفرضية الأساسية. هذه الجمل توضح أن الإنسان مسؤول عن أفعاله، مما يعزز من مفهوم المسؤولية الفردية. هنا، يُظهر السلم الحجاجي توازنًا بين الرحمة والعدل، حيث يُذكر الإنسان بأنه سيحاسب على ما كسبه من خير أو شر.

4. **الاستنتاج** :من خلال هذا السلم الحجاجي، يمكن استنتاج أن الآية تعكس مفهومًا عميقًا عن العلاقة بين التكليف والقدرة، ما يجعلها من الآيات المحورية في فهم العدالة الإلهية. فهي تدعو المؤمنين إلى الصبر والثقة في رحمة الله، مع التذكير بأن لكل إنسان مسؤولياته الخاصة

بذلك، يتضح أن السلم الحجاجي يتدرج حسب الفكر البشري الذي يعلمه خالقه تعالى فيه، فيطمئنه أولا، ثم يذكِّره بمسؤوليته الفردية تجاه ما كُلِّف به، والذي يقع تحت طاقته المخلوقة فيه والمتفاوتة من إنسان لآخر، كما أن الابتلاءات وتقلبات الحياة تختلف من شخص لآخر.

ولعل هذه الآيات من أبرز ما ورد في القرآن حول الصبر، وهي تعكس أهمية هذه القيمة في حياة المؤمنين وتحثهم على التحلي بها في مواجهة التحديات والصعوبات.

- العلاقة بين الصبر والتوكل على الله في دلالتهما على التفاؤل في القرآن الكريم

هناك العديد من الآيات في القرآن الكريم التي تتحدث عن التوكل على الله وترتبط بالصبر، وتعكس دلالاتهما على التفاؤل. ومن ذلك قوله تعالى: **"وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا"[1]** (81)

هذه الآية تشجع على اعتماد الشخص على الله، مما يُعزز التفاؤل بأن الله هو الوكيل الكافي لكل الأمور.

وقوله تعالى:**"وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ[2]"** (3)

تشير إلى أن التوكل على الله يُعطي الأمل والطمأنينة، مما يُعزز التفاؤل في مواجهة التحديات بثقة وأمل.

وقوله تعالى:**" وَلِلَّـهِ غَيبُ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَإِلَيهِ يُرجَعُ الأَمرُ كُلُّهُ فَاعبُدهُ وَتَوَكَّل عَلَيهِ وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا تَعمَلونَ[3]".**123

تشير الآية إلى:

- أن الله هو صاحب الغيب، مما يعني أن كل شيء في قبضته. هذا الإيمان يُعزز الثقة في قدرة الله على تغيير الأمور للأفضل، مما يُعطي شعورًا بالتفاؤل.
- الأمر بعبادة الله والتوكل عليه يُظهر أهمية الاعتماد على الله في كل الأمور. هذا الاعتماد يُعطي الأمل بأن الله سيستجيب للدعاء ويفرج الهموم.
- التأكيد على أن الله ليس بغافل عن أعمالنا يمنح المؤمن شعورًا بالأمان، حيث يعلم أن الله مُطلع على كل ما يحدث، مما يُعزز التفاؤل بأن العدل سيتحقق في النهاية.

[1] النساء، آية 81
[2] الطلاق ، آية 3
[3] هود، آية 123

- الإشارة إلى أن الأمر كله يُرجع إلى الله تُشعر المؤمن بأن في كل صعوبة يوجد أمل، وأن الله هو الذي يملك الحلول.
- التركيز على العبادة والتوكل يُشجع على العمل الصالح، مما يعزز التفاؤل بأن الجهد المبذول سيؤتي ثماره.

الخلاصة: التوكل على الله وفقًا لهذه الآيات وغيرها من آيات التوكل على الله في القرآن الكريم يُعزز التفاؤل من خلال الإيمان بقدرته، والاعتماد عليه، واليقين بأنه مُطلع على كل شيء، مما يمنح الأمل في الفرج وتحقيق الأهداف.

التوصيات التربوية المستفادة من دراسة آيات الصبر في القرآن الكريم

تعد آيات الصبر في القرآن الكريم مصدر إلهام لتعليم الأطفال والشباب قيم الصبر والتفاؤل، مما يُساعدهم على مواجهة تحديات الحياة بثقة وإيجابية من خلال:

1- تعليم قيمة الصبر: فيجب تعزيز مفهوم الصبر بوصفه قيمة أساسية في التربية، من خلال سرد القصص القرآنية التي تبرز أهمية الصبر في مواجهة التحديات.

2- تنمية مهرات التحمل: بتعليم الأطفال كيفية التعامل مع الضغوط والمواقف الصعبة، من خلال أنشطة علمية تساعدهم على تطوير مهارات الصبر والتحمل لديهم.

3- تعزيز الأمل والتفاؤل: بتشجيع الطلاب على النظر إلى الجانب الإيجابي في المواقف الصعبة، وتذكيرهم بأن الفرج يأتي بعد الصبر.

4- غرس الثقة بالله: من خلال تعليم الأطفال كيفية التوكل على الله ، وأن هذا هو مصدر القوة، وأن يثقوا في حكمته تعالى وقدرته على تغيير الأمور، وتوعيتهم إلى الفرق بينه وبين التواكل.

5- تقديم الدعم النفسي: من خلال توفير بيئة داعمة تشجّع على التعبير عن المشاعر، وتعزيز قيمة الصبر من خلال الحوار ومشاركة التجارب.

6- استخدام الأنشطة الإبداعية: بتنظيم ورش عمل، أو إعداد أنشطة إبداعية تُعزز من مفهوم الصبر، مثل كتابة القصص، أو الرسم حول تجارب الصبر، فكل من كانت لديه موهبة يمكنه إظهار مفهوم الصبر وقيمته من خلال موهبته.

7- تقدير جهود الآخرين: تعزيز ثقافة تقدير جهود الطلاب الذين يُظهرون صبرًا في مواجهة التحديات، مما يُحفِّز الآخرين على الاقتداء بهم..

التوصيات الإدارية المستفادة من دراسة آيات الصبر في القرآن الكريم:

- تُظهر آيات الصبر في القرآن الكريم أهمية التحمل والمثابرة في الحياة العملية، مما يستدعي من الإدارات تبنِّي استراتيجيات تعزز هذه القيمة في بيئة العمل من خلال:

1-تعزيز ثقافة الصبر في العمل: حيث يُعد التحمل والمثابرة من العوامل الأساسية لتحقيق النجاح، فيجب على الإدارة تعزيز ثقافة الصبر في بيئة العمل من خلال: تنظيم جلسات حوارية شهرية لمشاركة قصص نجاح لموظفين الذين واجهوا تحديات وصبروا حتى حققوا أهدافهم.

2- تشجيع الإدارة على التفاعل الإيجابي: فيجب على القادة إظهار من أنفسهم مثلا ونموذجًا يُحتذى به في الصبر، من خلال التعامل بروح إيجابية مع التحديات والمشكلات الإدارية المختلفة.

كما يمكنهم تنظيم ورش عمل للمديرين لتعليمهم كيفية تقديم الدعم الإيجابي للموظفين في الأوقات الصعبة.

3- توفير الدعم النفسي: للموظفين خلال الفترات الصعبة، مما يُعزز من قدرتهم على التحمل ويُساعدهم على تجاوز الأوقات العصيبة . مثل: إنشاء برنامج دعم نفسي يقدم خدمات استشارية للموظفين، مما يُمكنهم من التحدث عن ضغوط العمل والحصول على نصائح...

4- توجيه الموظفين نحو الأهداف: بتشجيع الموظفين على التركيز على الأهداف بعيدة المدى، مما يُعزز من قدرتهم على الصبر في مواجهة التحديات اليومية. مثل: تنظيم اجتماعات دورية لتحديد الأهداف وتذكير الموظفين بأهمية الصبر في الوصول إليها، مع تقديم مكافآت لمن يحقق تقدُّمًا ملحوظًا.

5- تعليم مهارات إدارة الضغوط: مثل: تنظيم ورش عمل أو دورات تدريبية لتعليم مهارات إدارة الضغوط وكيفية التعامل مع المواقف الصعبة بشكل فعال.

6- تحفيز الإبداع في الحلول: من خلال تشجيع الموظفين على التفكير الإبداعي وابتكار حلول جديدة للتحديات، مما يُمكنهم من رؤية الفرص بدلاً من العقبات. مثل: إنشاء جلسات عصف ذهني حيث يمكن للموظفين تقديم أفكار جديدة حول كيفية تحسين العمليات أو التغلب على التحديات، مع مكافآت لأفضل الأفكار.

7- التواصل الفعّال: بين الإدارة والموظفين، مما يسهم في بناء الثقة، ويعزز من قدرة الجميع على الصبر في الأوقات الصعبة.

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين، وبعد؛ فهذا ما وفقني الله إليه في ربط التفاؤل في علم النفس الحديث، بنموذج من نماذج القرآن الكريم المتعددة الدالة على التفاؤل، وهي نماذج آيات الصبر، ثم دراستها دراسة حجاجية لغوية، حيث يمكن استخلاص أبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة كالآتي:

- **التحمل والقوة** :تشجع آيات الصبر على التحمل في وجه الابتلاءات، مما يعزز الإيمان بأن الفرج يأتي بعد الصبر.
- **الأمل في رحمة الله** :تذكر الآيات أن الصابرين هم من ينالون رحمة الله، مما يعطي شعوراً بالأمان والطمأنينة.
- **تحقيق الأهداف** : يُعد الصبر وسيلة لتحقيق الأهداف والطموحات، حيث إن النتائج الإيجابية تتطلب وقتًا وجهدًا.
- **التقرب من الله** :الصبر يُعزز العلاقة مع الله، إذ يُظهر الإيمان والثقة في حكمته.
- **التعلم والنمو الشخصي** :الصبر يُعلم الإنسان الدروس القيمة ويُساعد على النمو الشخصي، مما يُعزز التفاؤل بالمستقبل.
- **أثر الصبر على المجتمع** :الصبر يُسهم في بناء مجتمع متماسك، حيث يشجع الأفراد على دعم بعضهم بعضا في الأوقات الصعبة.
- تُظهر الآيات كيف يمكن للصبر أن يكون مصدرًا للتفاؤل والقوة في حياة الفرد.
- هناك علاقة بين الصبر والتوكل على الله، منها:
- **تكامل الأدوار** :يُعد الصبر وسيلة للتعامل مع التحديات والابتلاءات، بينما التوكل على الله يُعبر عن الثقة في قدرته وحكمته. معًا، يُشكلان أساسًا قويًا للتفاؤل.
- **تعزيز الإيمان** :الصبر على المصائب يُظهر إيمان الشخص بالله، مما يُعزز شعور التوكل والثقة في أن الله سيجلب الفرج.
- **الراحة النفسية** :التوكل على الله يُخفف من مشاعر القلق والتوتر، مما يُساعد الشخص على الصبر في الأوقات الصعبة ويعزز التفاؤل بالمستقبل.
- **استجابة الدعاء** :عندما يتوكل الشخص على الله ويصبر، يكون أكثر استجابة للدعاء، حيث يُظهر استعداده للثقة في الله.
- **تحقيق الأهداف** :الصبر يُساعد في مواجهة العقبات، بينما التوكل يُعطي الأمل في تحقيق الأهداف، مما يُعزز التفاؤل الإيجابي.
- **التعامل مع النتائج** :من خلال التوكل، يتقبل الشخص النتائج مهما كانت، مما يُعزز الصبر ويُساعده على التعامل مع التحديات بتفاؤل.
- الصبر والتوكل على الله يشكلان معًا قوة دافعة نحو التفاؤل، حيث يُعززان الإيمان والثقة في قدرة الله على التغيير والإيجابية.

كما وقفت الدراسة الحجاجية لنماذج من آيات الصبر في القرآن الكريم على مواطن التأثير في نفس المتلقي من خلال الأبعاد الحجاجية للخطاب القرآني.

و أن التفاؤل في الخطاب القرآني يقوم – من الناحية الحجاجية- على التأثير من خلال الألفاظ والتراكيب ، وأدوات الربط ، والعلاقات الحجاجية، ما يدعونا إلى التعرف على هذه الوظائف في نماذج متعددة من الخطاب القرآني.

أما التوصيات:

فأوصي بمزيد من الكشف عن آيات التفاؤل، والأمل في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فضلا عن التفاؤل في القصص القرآني كقصة مريم ، وقصة يوسف ، وقصة موسى ، وغيرها...، مع ربطها بما توصل إليه علم النفس الحديث في هذا المجال، وبما يعزز من قيمة النفس الإنسانية، والسعي إلى تزكيتها، والترفع بها عن النقائص والدَّنايا.

ولما للتفاؤل في آي القرآن الكريم من آثار اجتماعية كبيرة، تكمن في:

1- تعزيز الروابط الاجتماعية بين الأفراد بما يسهم في خلق بيئة من الدعم والتعاون.
2- تحسين الصحة النفسية، لما تبثه الآيات القرآنية في النفس الإنسانية من الأمل وتقليل الشعور بالقلق والاكتئاب.
3- تعزيز القيم الإيجابية، كالتسامح ، والمودَّة، والمحبَّة بين الناس، ويحث على التعامل بلطف واحترام.

وهكذا، فللتفاؤل عامة ، وفي القرآن الكريم خاصة آثار اجتماعية إيجابية، يحفز الابتكار والإبداع، ويحسن الصحة النفسية والجسدية ، وعلى المسلمين أن يتحلَّوا بروح التفاؤل والإيمان بالله تعالى.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

- **المصادر والمراجع:**
- **القرآن الكريم:**

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. 1984م، التحرير والتنوير،(د. ط)، الدار التونسية للنشر. https://quran-tafsir.net/ashour/sura46-aya35.html
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. 1984م، التحرير والتنوير،(د. ط)، الدار التونسية للنشر.
- ابن منظور، محمد بن علي أبو الفضل جمال الدين، 1414ه، لسان العرب. ط3، بيروت. لبنان، دار صادر.
- الأزهري الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد. 2001،تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض،ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأمين، محمد سالم محمد . 2008م، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر،ط1 ،بيروت/لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- حجازي، مصطفي. 2020، إطلاق طاقات الحياة، قراءات في علم النفس الإيجابي، (د. ط)، بيروت/ لبنان: المركز الثقافي العربي.
- حسن، أحمد عيد عبد الفتح. مقال: "لعل في كلام الله تعالى" https://www.alukah.net/sharia/0/36984/%22%D9%84%D8%B9%D9%84%22-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%89
- حسيني، مختار. ديسمبر 2020م، الحجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق، آيات من سورة آل عمران نموذجًا، مج1،ع 2، ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها.
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. 1415ه، إعراب القرآن وبيانه، ، ط4، حمص – سورية: دار الإرشاد للشؤون الجامعية https://tafsir.app/iraab-aldarweesh/2/156
- دودو، صونيا. وشلبي، لينة. 1 / 1 / 2018م، التفاؤل من منظور علم النفس الإيجابي، ، مجلة الفتح للدراسات النفسية و التربوية، جامعة محمد لمين دباغي، سطيف2.
- الدريدي، سامية.2008م، الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه ، ط1، الأردن/ إربد: عالم الكتب .
- الرازي أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي،1420ه، مفاتيح الغيب، ط3 ، بيروت: دار إحياء التراث العربي
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد . 1419ه/1998م ،أساس البلاغة، ، تح: محمد باسل عيون السود، ، ط1، بيروت: العلمية.
- السامرائي، فاضل صالح. 1436هـ/ 2015م، التعبير القرآني. الطبعة العاشرة، عمَّان: دار عمَّان للنشر والتوزيع.

- السامرائي، فاضل صالح. 2024، اللمسات البيانية في سورة آل عمران. https://www.facebook.com/groups/1644933089141517/posts/2859731470995000/?_rdr
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تح، اللويحق، عبد الرحمن بن معلا. 1422ه/2002م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط2، المملكة العربية السعودية: الرياض. https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi-saadi/sura46-aya35.html#saadi
- السقاف، علوي عبد القادر.(إشراف)، إعداد: مجموعة من الباحثين ، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنتdorar.net ، https://shamela.ws/book/38218/325
- سيبوية، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو البشر. ، تح، عبد السلام هارون.2014م، الكتاب. ط1، بيروت: دار الجيل https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D9%88%D9%8A%D9%87-%D8%AC-3-pdf
- الشعراوي، محمد متولي.1991م، خواطري حول القرآن الكريم،(د. ط)، القاهرة: أخبار اليوم، قطاع الثقافة. https://quranpedia.net/book/18/4/1992
- الشمري، صاحب أسعد، و نادر، أديب محمد. 30 سبتمبر 2022، رأس المال النفسي الإيجابي لدى طلبة الجامعة، العراق: جامعة سامراء، كلية التربية، مج18، ع 73.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر. 2003م، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. ط1، بيروت – لبنان : دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الصافي، الصافي صلاح ، أ. سامي عبد العزيز. 2018/9/12م، التفاؤل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية ، العدد الخامس والعشرون، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع). http://ojs.mediu.edu.my/index.php/majmaa/article/view/1711
- الصبوة، محمد نجيب أحمد. أكتوبر 2008م، علم النفس الإيجابي، تعريفه، وتاريخه، وموضوعاته، والنموذج المقترح له، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج س 21/ ع 76.
- صولة، عبد الله. 2007م، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2،بيروت/لبنان: دار الفارابي.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .(د.ت) جامع البيان عن تأويل آي القرآن(د.ط) ، مكة المكرمة: دار التربية والتراث. https://quran-tafsir.net/ashour-tabary-tantawy-tabary/sura12-aya18.html#tabary
- العزاوي، أبو بكر، 2006م، اللغة والحجاج.ط1، الدار البيضاء، العمدة في الطبع.
- علي؛أبو سيف، محمود سيد. يناير ،2018م ، دور جودة حياة العمل في العلاقة بين رأس المال النفسي ومستوى الالتزام التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية، المنصورة: مجلة كلية التربية بالمنصورة ع2.
- العويس،، لولوة عبد الرحمن . 1436هـ/ 2015م،التفاؤل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة القصيم.

- المحلي،جلال الدين، والسيوطي،جلال الدين. (د. ت) ،تفسير الجلالين،ط1، القاهرة: دار الحديث.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري. ، تح: قباوة،فخر الدين و– فاضل،محمد نديم . 1413هـ/1992م، الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية. https://shamela.ws/book/26099/562
- مهدي، فتحي. عدد52 ، أكتوبر 2028م ،برنامج إرشادي وقائي لتعزيز التنظيم الذاتي والتفاؤل المتعلم لدى عينة من طلاب جامعة الباحة المعرضين لخطر الإجهاد النفسي، جامعة المنصورة: نشر: مجلة بحوث التربية النوعية . https://journals.ekb.eg/article_136516_0.html
- نعيمة، يعمر انن.2012م، الحجاج اللغوي عند ديكرو وأنسكومبر، ،جامعة مولود معمري تيزي وزو. https://revue.ummto.dz/index.php/pla/article/download/768/606

al-Maṣādir wa-al-marāji‘

al-Qur’ān al-Karīm

- ābn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir. 1984m, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, (D. Ṭ), al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr .https://quran-tafsir.net/ashour/sura46-aya35.html

- ābn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir. 1984m, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, (D. Ṭ), al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr

- Ibn manẓūr, Muḥammad ibn ‘Alī Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn, 1414h, Lisān al-‘Arab. ṭ3, Bayrūt. Lubnān, Dār Ṣādir.

- al-Azharī al-Harawī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad. 2001,, Tahdhīb al-lughah, tḥ : Muḥammad ‘Awaḍ, Ṭ1, Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

- al-Amīn, Muḥammad Sālim Muḥammad. 2008M, al-Ḥajjāj fī al-balāghah al-mu‘āṣirah, baḥth fī Balāghat al-naqd al-mu‘āṣir, Ṭ1, Bayrūt / Lubnān : Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah.

- Ḥijāzī, Muṣṭafá. 2020, iṭlāq Ṭāqāt al-ḥayāh, qirā’āt fī ‘ilm al-nafs al-ījābī, (D. Ṭ), Bayrūt / Lubnān : al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

- Ḥasan, Aḥmad ‘Īd ‘Abd al-Fatḥ. maqāl : "La‘all fī kalām Allāh ta‘ālá"

- https://www.alukah.net/sharia/0/36984/%22%D9%84%D8%B9%D9%84%22-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%89

-Ḥusaynī, Mukhtār. Dīsimbir 2020m, al-Ḥajjāj al-lughawī bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq, āyāt min Sūrat Āl ʻUmrān namūdhajan, .mj1, ʻA 2, ḍād Majallat Lisānīyāt al-ʻArabīyah wa-ādābihā

-Darwīsh, Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad Muṣṭafá. 1415h, iʻrāb al-Qurʼān wa-bayānih,, ṭ4, Ḥimṣ – Sūrīyah : Dār al-Irshād lil-Shuʼūn al-Jāmiʻīyah

- https://tafsir.app/iraab-aldarweesh/2/156

-dwdw, Ṣūniyā. wshlby, Līnah. 1/1 / 2018m, al-tafāʼul min manẓūr ʻilm al-nafs al-ījābī,, Majallat al-Fatḥ lil-Dirāsāt al-nafsīyah wa al-.Tarbawīyah, Jāmiʻat Muḥammad Limīn dbāghy, sṭyf2

-al-Duraydī, Sāmiyah. 2008M, al-Ḥajjāj fī al-shiʻr al-ʻArabī al-qadīm, min al-Jāhilīyah ilá al-qarn al-Thānī lil-Hijrah, binyatuhu .wa-asālībuh, Ṭ1, al-Urdun / Irbid : ʻĀlam al-Kutub

al-Rāzī Abū ʻAbd Allāh, Muḥammad ibn ʻUmar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī, 1420h, Mafātīḥ al-ghayb, ṭ3, Bayrūt : Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī

al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Jār Allāh Maḥmūd ibn ʻUmar ibn - Aḥmad. 1419h / 1998M, Asās al-balāghah,, tḥ : Muḥammad Bāsil .ʻUyūn al-Sūd,, Ṭ1, Bayrūt : al-ʻIlmīyah

ālsāmrāʼy, Fāḍil Ṣāliḥ. 1436h / 2015m, al-taʻbīr al-Qurʼānī. al- - Ṭabʻah al-ʻāshirah, ʻmmān : Dār ʻmmān lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ

al-Sāmarrāʼī, Fāḍil Ṣāliḥ. 2024, allmsāt al-bayānīyah fī Sūrat Āl ʻUmrān

- https://www.facebook.com/groups/1644933089141517/posts/2859731470995000/?__rdr

āls‘dy, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. ṭḥ, al-Luwayḥiq, ‘Abd al- - Raḥmān ibn Mu‘allā. 1422H / 2002M, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, ṭ2, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah : al-Riyāḍ

- https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi-saadi/sura46-aya35.html#saadi

-ālsqāf, ‘Alawī ‘Abd al-Qādir. (ishrāf), i‘dād : majmū‘ah min al-bāḥithīn, al-Nāshir : Mawqi‘ al-Durar alsanīyah ‘alá al-intirnit dorar. Net

- https://shamela.ws/book/38218/325

-Sībawayh, ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qanbar al-Ḥārithī bālwlā’ Abū al-bashar., ṭḥ, ‘Abd al-Salām Hārūn. 2014m, al-Kitāb. Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Jīl

- https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D9%88%D9%8A%D9%87-%D8%AC-3-pdf

-al-Sha‘rāwī, Muḥammad Mutawallī. 1991m, khawāṭirī ḥawla al-Qur’ān al-Karīm, (D. Ṭ), al-Qāhirah : Akhbār al-yawm, Qiṭā‘ al-Thaqāfah https://quranpedia.net/book/18/4/1992

-ālshmry, ṣāḥib As‘ad, wa Nādir, Adīb Muḥammad. 30 Sibtambir 2022, Ra’s al-māl al-nafsī al-ījābī ladá ṭalabat al-Jāmi‘ah, al-‘Irāq .: Jāmi‘at Sāmarrā’, Kullīyat al-Tarbiyah, mj18, ‘A 73

al-Shahrī, ‘Abd al-Hādī ibn Ẓāfir. 2003m, Istirātījīyāt al-khiṭāb, - muqārabah lughawīyah tadāwulīyah. Ṭ1, Bayrūt – Lubnān : Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah.

al-Ṣāfī, al-Ṣāfī Ṣalāḥ, U. Sāmī ‘Abd al-‘Azīz. 12/9 / 2018m, al-tafā’ul fī al-Qur’ān al-Karīm dirāsah taṭbīqīyah, al-‘adad al-khāmis wa-al-‘ishrūn, Majallat Jāmi‘at al-Madīnah al-‘Ālamīyah (Majma‘) http://ojs.mediu.edu.my/index.php/majmaa/article/view/1711

Alṣbwh, Muḥammad Najīb Aḥmad. Uktūbir 2008M, ‘ilm al-nafs al-ījābī, ta‘rīfuh, wa-tārīkhuhu, wa-mawḍū‘ātuh, wa-al-namūdhaj al-muqtaraḥ la-hu, al-Qāhirah : al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, Majj S 21 / ‘A 76.

Ṣūlah, ‘Abd Allāh. 2007m, al-Ḥajjāj fī al-Qur’ān min khilāl ahamm khaṣā’iṣuhu al-uslūbīyah, ṭ2, Bayrūt / Lubnān : Dār al-Fārābī.

-al-Ṭabarī, Abū Ja‘far Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī. (D. t) Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān (D. Ṭ), Makkah al-Mukarramah : Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth.

https://quran-tafsir.net/ashour-tabary-tantawy-tabary/sura12-aya18.html#tabary

-al-‘Azzāwī, Abū Bakr, 2006m, al-lughah wa-al-ḥijāj. Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā’, al-‘Umdah fī al-ṭab‘.-

‘Alī ; Abū Sayf, Maḥmūd Sayyid. Yanāyir, 2018m, Dawr Jawdah ḥayāt - - al-‘amal fī al-‘alāqah bayna Ra’s al-māl al-nafsī wa-mustawá al-iltizām al-tanẓīmī ladá a‘ḍā’ Hay’at al-tadrīs bi-Kullīyat al-Tarbiyah fī Jāmi‘at al-Ṭā’if bi-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-Manṣūrah : Majallat Kullīyat al-Tarbiyah bi-al-Manṣūrah ‘2.

- al-‘Uways,, Lūluwah ‘Abd al-Raḥmān. 1436h / 2015m, al-tafā’ul fī al- - Qur’ān al-Karīm dirāsah uslūbīyah, Risālat mājistīr, Jāmi‘at al-Qaṣīm.

-al-Maḥallī, Jalāl al-Dīn, wa-al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (D. t), tafsīr al-Jalālayn, Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-ḥadīth.

-al-Murādī, Abū Muḥammad Badr al-Dīn Ḥasan ibn Qāsim ibn ‘Abd Allāh ibn ‘Ī al-Murādī al-Miṣrī., tḥ : Qabāwah, Fakhr al-Dīn wa – Fāḍil, Muḥammad Nadīm. 1413h / 1992m, al-Janá al-Dānī fī ḥurūf al-ma‘ānī, Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah -.https://shamela.ws/book/26099/562

-Mahdī, Fatḥī. ‘dd52, Uktūbir 2028m, Barnāmaj irshādī waqā’ī li-ta‘zīz al-tanẓīm al-dhātī wa-al-tafā’ul al-muta‘allim ladá ‘ayyinah min ṭullāb Jāmi‘at al-Bāḥah alm‘rḍyn li-khaṭar al’jhād al-nafsī, Jāmi‘at al-Manṣūrah : Nashr : Majallat Buḥūth al-Tarbiyah al-naw‘īyah https://journals.ekb.eg/article_136516_0.html .

-Na‘īmah, Ya‘mur ann. 2012m, al-Ḥajjāj al-lughawī ‘inda dykrw w’nskwmbr,, Jāmi‘at Mawlūd Mu‘ammarī Tīzī Wuzū https://revue.ummto.dz/index.php/pla/article/download/768/606